Fax : 0522-2741221-2741231
Regd. No. LW-NP/64/2003 To 2005
AL-BAAS-EL-ISLAMI
(Vol.50, Issue-8) June 2005 (Monthly)

إصدارات جديدة:

من أساليب القرآن الكريم في مكافحة التمييز العنصري

بقلم:
فضيلة الشيخ عبد العزيز بن عبد الرحمن قارة

الطبعة الأولى
حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

نشر الكتاب
بالمدينة المنورة
رقم الهاتف ٠٤٨٤٨١٤٠٦

Printed and Published by ATHAR HUSAIN on behalf of Majlis-e-Sahafat-wa-Nashriyat (Deptt. of Journalism and Publicity) Nadwatul Ulama at Parekh Offset Printing Press, Tagore Marg, Lucknow, U.P.

المجلد الخمسون

شعارنا الوحيد إلى الإسلام من جديد

البعث الإسلامي

مجلّة اسلاميّة شهريّة جامعة

العدد التاسع : جمادي الثانية ١٤٢٦هـ يوليو ٢٠٠٥م

العالم على مفترق الطرق، بين الأمس واليوم

أدب الحوار، في خدمة الدعوة

التحركات الإستفزازية البائسة

الأمن... والإيمان

من أخلاقيات الصحفي المسلم

بين العنصرية القديمة والعنصرية الحديثة

تصدرها: مؤسسة الصحافة والنشر ص.ب ٩٣، لكناؤ (الهند)
Albaas-el-Islami P.O.Box 93, Lucknow U.P. (India)

بسم الله الرحمن الرحيم

فقيد الدعوة الإسلامية الأستاذ محمد الحسني -رحمه الله تعالى-
أنشاها :
في عام ١٣٧٥هـ-١٩٥٥م

البعث الإسلامي

مجلة إسلامية شهرية جامعة

رئاسة التحرير

سعيد الأعظمي واضح رشيد الندوي

العدد التاسع : جمادى الثانية ١٤٢٦هـ - يوليو ٢٠٠٥م

ندوة العلماء

تأسست ندوة العلماء و دار العلوم التابعة لها على مبدأ التوسط والاعتدال ، والجمع بين القديم الصالح والجديد النافع ، وبين الدين الخالد الذي لا يتغير، والعلم الذي يتغير ويتطور ويتقدم ، وبين طوائف أهل السنة التي لا تختلف في العقيدة و المنصوص ، و قامت من أول يومها على الإيمان بأن العلوم الإسلامية علوم حية نامية ، و أن منهاج الدراسة خاضع لناموس التغير و التجدد ، فيجب أن يتناوله الإصلاح و التجديد في كل عصر ومصر، وأن يزاد فيه ، ويحذف منه بحسب تطورات العصر ، و حاجات المسلمين و أحوالهم .

(أبو الحسن علي الحسني الندوي)

المجلد الخمسون

المراسلات
البعث الإسلامي
مؤسسة الصحافة والنشر
ص.ب ٩٣ - لكناؤ (الهند)

ALBAAS-EL-ISLAMI
MAJLIS SAHAFAT
WA NASHRIYAT
P.O. Box : 93, LUCKNOW
Pin : 226 007 (INDIA)
Ph.: 0522-2741235

العبقري المطلوب !

العبقري العصامي الذي يأخذ من علوم الغرب ما تفتقر إليه أمته وبلاده، وما ينفع عمليا ، وما ليس عليه طابع غرب أو شرق ، إنما هي علوم تجريبية تطبيقية ، وينفض عن كل ما يأخذه من الغرب غبارا لصق به في القرون المظلمة ، وفي عصر الثورة على الدين ، وفي حالة توتر أعصاب وقلق نفوس ، يأخذ العلوم المفيدة مجردة من روح الإلحاد والعداء للدين ، ومن النتائج الخاطئة ، ويطعمها بالإيمان بفاطر الكون ومدبره ، ويستنتج منها نتائج أعظم وأوسع وأعمق وأثر سعادة للإنسانية مما توصل إليه أساتذتها الغربيون .

العبقري العصامي الذي لا ينظر إلى الغرب كإمام وزعيم خالد ، وإلى نفسه كمقلد وتلميذ دائم ، إنما ينظر إلى الغرب كزميل سبق ، وكقرين تفوق في بعض العلوم المادية والمعاشية ، فيأخذ منه ما فاته من التجارب ، ويفيض عليه بدوره ما سعد به من تراث النبوة ، ويعتقد أنه إن كان في حاجة إلى أن يتعلم من الغرب كثيراً ، فالغرب في حاجة إلى أن يتعلم منه كثيراً ، وربما كان ما يتعلمه الغرب منه أفضل مما يتعلمه هو من الغرب ، ويحاول أن ينهج – بنكاته وجمعه بين حسنات الغرب والشرق ، وقوى الروحانية والمادية – منهجا جديداً يجدر بالغرب تقليده وتقديره ، ويضيف إلى المدارس الفكرية ، والمناهج الحضارية مدرسة جديدة تستحق كل عناية ودراسة وتقليد واتباع .

هذا هو العبقري العصامي الذي لايزال مفقوداً في صفوف القادة و الزعماء في العالم الإسلامي على كثرتهم وتنوعهم ، وهذا هو العملاق حقا الذي يبدو في جانبه القادة المقلدون المطبقون صغاراً متواضعين كالأقزام .

(سماحة العلامة الندوي رحمه الله)

الاشتراكات السنوية

◆ في الهند
مأتا روبية ٢٠٠/٠٠
ثمن النسخة : ٢٠/روبية

◆ في العالم العربي
وفي جميع دول العالم :
٢٥/دولارا بالبريد العادي
و ٤٠/دولارا بالبريد الجوي

***

المجلة غير ملتزمة بكل فكر ينشر فيها

عنوان المراسلات

ترسل الاشتراكات بالشيك باسم : "البعث الإسلامي (BAAS-EL-ISLAMI)"

و ذلك بالعنوان التالي :

مكتب البعث الإسلامي
(مؤسسة الصحافة والنشر)
ص.ب ٩٣ لكناؤ (الهند)

ALBAAS-EL-ISLAMI
MAJLIS SAHAFAT
WA NASHRIYAT
P.O.Box : 93, LUCKNOW (U.P.)
Pin : 226 007 (INDIA)

***

محتويات العدد

الإمام الندوي رح يقول :

العالم على مفترق الطرق ؛ بين الأمس واليوم — ٣

الافتتاحية

أدب الحوار ، في خدمة الدعوة — سعيد الأعظمي الندوي — ٤

التوجيه الإسلامي

الأمن .. والإيمان — د/محمد بن سعد الشويعر — ٩

اللغة بين الانقسام والتوحد — أ.د.محمد السيد علي بلاسي — ١٣

من أخلاقيات الصحفي المسلم — الأستاذ أشرف شعبان أبو أحمد — ٢٥

الفقه الإسلامي

الخلع في الإسلام — الأستاذ حسيب الرحمن مجيب الرحمن الندوي — ٣٨

دراسات و أبحاث :

بين العنصرية القديمة والعنصرية الحديثة — فضيلة الشيخ عبد العزيز قارة — ٤٥

أسلوب المنفلوطي الأدبي بين عرض ونقد — الأستاذ محمد مصطفى كامل عبد الحكيم — ٥٣

ملامح إسلامية في شعر شوقي ! — الأستاذ محمد نعمة الله محمد إدريس الندوي — ٦١

مقـــالات :

كلمات عن العولمة — الدكتورة شبانة أختر فاروقي — ٦٧

علاقات اجتماعية وثقافية :

علاقة دولة الكويت بجمهورية الهند — معالي الدكتور راشد عبد الله الفرحان — ٧٤

قراءة في كتاب :

الحديث الحسن في جامع الترمذي ، دراسة وتطبيق — الأستاذ عبد الرشيد الندوي — ٨٠

صـور و أوضـاع :

التحركات الاستفزازية اليائسة — الأستاذ واضح رشيد الحسني الندوي — ٨٥

أخبار علمية و ثقافية :

جائزة نايف بن عبد العزيز آل سعود العالمية للسنة والدراسات الإسلامية المعاصرة — قلم التحرير — ٩٠

الاجتماع الثامن عشر لهيأة الأحوال الشخصية للمسلمين لعموم الهند — . . . . — ٩٢

هيأة التعليم الديني للمسلمين ، تعقد مؤتمرا علما — . . . . — ٩٣

حفلة إصلاح المجتمع في "غوري غات" ، غيا ، بولاية بيهار — . . . . — ٩٤

إلى رحمة الله تعالى :

العالم الرباني الجليل العلامة أبرار الحق ، في ذمة الله تعالى — قلم التحرير — ٩٥

الداعية الإسلامي الشيخ حمد الصليفيح ، إلى رحمة الله تعالى — . . . . — ٩٧

فضيلة الشيخ المقرئ محمد أسعد إسرائيلي ، في ذمة الله تعالى — . . . . — ٩٧

الزعيم إبراهيم سليمان سيت ، في ذمة الله تعالى — . . . . — ٩٨

الشيخ عبد المالك اللاهوري ، في ذمة الله تعالى — . . . . — ٩٩

رحيل الأخ مدثر حسين ، إلى الله تعالى — . . . . — ١٠٠

رحيل الأخ القاضي أطهر الإندوري ، إلى رحمة الله تعالى — . . . . — ١٠٠

العالم على مفترق الطرق
بين الأمس واليوم

قد وقف العالم في القرن السادس المسيحي على مفترق الطرق ، فإما أن يتقدم العرب ويعرضوا نفوسهم وأموالهم وأولادهم وكل ما يعز عليهم للخطر ويزهدوا في مطامع الدنيا ويضحوا في سبيل المصلحة الاجتماعية بأنانيتهم فيسعد العالم وتستقيم البشرية وتقوم سوق الجنة وتروج بضاعة الإيمان ، وإما أن يؤثروا شهواتهم ومطامعهم وحظوظهم الفردية على سعادة البشرية وصلاح العالم ، فيبقى العالم في حمأ الضلالة والشقاء إلى ما شاء الله ، وقد أراد الله بالإنسانية خيراً وتشجع العرب بما نفخ فيهم محمد ﷺ من روح الإيمان والإيثار وحبب إليهم الدار الآخرة وثوابها فقدموا أنفسهم فداء للإنسانية كلها وزهدوا في مطامع الدنيا طمعاً في ثواب الله وسعادة النوع الإنساني وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله ، وضحوا بكل ما يحرص عليه الناس من مطامع وشهوات و آمال وأحلام ، وأخلصوا لله العمل والجهاد : ﴿ فَآتَاهُمُ اللهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا * وحُسْنَ ثَوَابِ الآخِرَةِ * وَاللهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِيْنَ ﴾ (آل عمران/١٤٨) .

وقد استدار الزمان كهيئة يوم بعث الرسول و وقف العالم على مفترق الطرق مرة ثانية فإما أن يتقدم العرب وهم أمة الرسول وعشيرته إلى الميدان ويغامروا بنفوسهم وإمكانياتهم ومطامحهم ويخاطروا بما هم فيه من رخاء وثراء ودنيا واسعة وفرص متاحة للعيش ، وأسباب ميسورة فينهض العالم من عثاره وتتبدل الأرض غير الأرض ، وإما أن يستمروا فيما هم فيه من طمع وطموح ، وتنافس في الوظائف والمرتبات وتفكر في كثرة الدخل والإيراد وزيادة غلة الأملاك وربح التجارات والحصول على أسباب الترف والنعيم ، فيبقى العالم في هذا المستنقع الذي يتردى فيه منذ قرون .

الافتتاحية :

أدب الحوار، في خدمة الدعوة

الحوار الهادف ؛ بما يحويه من نقاش موضوعي ، وبأسلوب إيجابي وكلام لين ، بين حملة لواء الدين والحضارات والنظرات الجديدة والقديمة ، من جملة وسائل التأثير والبلاغ في النفوس ، فمن أقدم وأوثق ما عرفناه من الحوار الموضوعي بواسطة كتاب الله العظيم هو ما كان بين موسى عليه السلام وفرعون ، حين أمر الله سبحانه بأن يذهب مع أخيه هارون عليه السلام إلى فرعون الطاغية ، ويتكلم معه في لين وأسلوب هادئ حول الإيمان بالله تعالى والخضوع أمام قدرته والاعتراف بربوبيته ، وإرسال بني إسرائيل معهما بالانتهاء من تعذيبهم ، يقول الله ؛ وهو يؤكد لهم طريق الحوار : ﴿ اذْهَبْ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلاَ تَنِيَافِي ذِكْرِي * اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى * فَقُوْلاَ لَهُ قَوْلاً لَّيِّناً لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى * قَالاَ : رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ يَّفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَّطْغَى * قَالَ : لاَ تَخَافَا * إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى * فَأْتِيَاهُ فَقُوْلاَ إِنَّا رَسُوْلاَ رَبِّكَ * فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيْلَ * وَلاَ تُعَذِّبْهُمْ * قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِّنْ رَّبِّكَ * وَالسَّلاَمُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى * إِنَّا قَدْ أُوْحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَى مَنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى ﴾.

أوحى الله تعالى إليهما وأمرهما بأن يكون الحوار قائماً على هذا الأساس المتين ، ولا يتعداه إلى جانب آخر من الشدة والغضب والانهيار العصبي ، بل يكون مؤيّداً بالذكر والثقة بنصر الله تعالى من غير تساهل أو فتور في الاعتماد على الله ، وذلك هو السبيل الوحيد للتوصل إلى الطغاة ومجابهتهم بالحوار ورد كل فتنة عمياء في نحورهم ، فليس هناك

موضع خوف ما دام الله سبحانه يراقبهما ، ويسمع ويرى ما يتعاملان به مع الطاغية وما يكون معه من رد فعل ضدهما ، إذن ليس الموضع ، موضع تردد أو تأخر عن الصراحة بالدعوة إلى الله تعالى ، كرسولين من ربهما يحملان آية منه على ذلك ، ولا مناص من ردعه عن الطغيان والاعتداء على بني إسرائيل ، وتذكيره بأن العذاب على من كذب وتولى ، وأن يمتنع عن الطغيان والعدوان .

ومن هنا يبدأ الحوار بين موسى الرسول وفرعون الطاغية .

﴿ قَالَ : فَمَنْ رَّبُّكُمَا يَا مُوْسَى ؟ قَالَ : رَبُّنَا الَّذِيْ أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ * ثُمَّ هَدَى * قَالَ : فَمَا بَالُ الْقُرُوْنِ الأُوْلَى ؟ قَالَ : عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي فِيْ كِتَابٍ * لاَ يَضِلُّ رَبِّيْ وَلاَ يَنْسَى ﴾.

كان أول سؤال من فرعون عن ربهما ، مَن هو ؟! أفهل هناك رب سواه ؟ ذاك أنه كان يدعي بالربوبية ، ويقول : من غير خوف ولا حياء ، أنا ربكم الأعلى ، فأخذه الله نكال الآخرة والأولى ، إن في ذلك لعبرة لمن يخشى ، ترى أن هذا الحوار الذي يقوم على أساس من القول اللين و أسلوب من الإيجاب ، ومنطق الحق والعقل ، كان جديراً بالاعتراف بالواقع برحابة صدر ، لو لا أن الله سبحانه كان قد كتب على فرعون الضلال والشقاء ، نتيجة تمرده ونفسيته العنيدة واستكباره وعلوه في الأرض ، فرغم ما أراه موسى عليه السلام الآية الكبرى ، لم يخضع أمام الحق و لكنه كذب وعصى ، ثم أدبر يسعى فحشر فنادى ، فقال : أنا ربكم الأعلى .

وكلما استولت على الإنسان طبيعة الإعجاب بالنفس بمثل هذه الشدة والإصرار ، فإنه يكون معول هدم وفساد وظلم للمجتمع الإنساني ، ولا يلبث أن يلاقي حتفه ويدرك عاقبة شره وكبريائه كأضعف إنسان لا يملك من أمره شيئاً أمام قضاء الله تعالى ، ويعجز عن استعمال أي حيلة لوقاية نفسه وإبقاء عرشه .

وقد تكرر هذا الحوار في سورة الشعراء ، حين أمر الله سبحانه

رسوله موسى عليه السلام أن يذهب هو وأخوه هارون إلى قوم فرعون ، ولما أبدى موسى عليه السلام خوفه من قوم فرعون أمره سبحانه بأن يأتيا فرعون ويقولا له : ﴿ إِنَّا رَسُوْلُ رَبِّ الْعَالَمِيْنَ * أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِيْ إِسْرَائِيْلَ * قَالَ : أَلَمْ نُرَبِّكَ فِيْنَا وَلِيْداً * وَلَبِثْتَ فِيْنَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِيْنَ * وَفَعَلْتَ فَعْلَتُكَ الَّتِيْ فَعَلْتَ * وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِيْنَ ﴾ ، ويجري الحوار في جو من المرارة وتبادل القول بالقول ، والمفاجأة التي واجهها فرعون من جماعة السحرة الذين كانوا من أنصاره الأوفياء ، ولكن الواقع الذي شهدوه عمل في نفوسهم وحوّلهم من جانب فرعون إلى جانب الإيمان بالله العظيم ، رغم المواعيد المعسولة التي وعدهم بها فرعون وبشرهم بأنهم لمن المقربين فور ما يغلبون على سحر موسى ، وهنا يجري السياق بالسؤال عن رب العالمين ؛ مَن هو ؟ وذلك لأنه يعتبر نفسه رب الناس ، ولكن موسى عليه السلام رفض أن يكون هو من الربوبية في شئ ، فإن الله هو رب العالمين ، وليس لفرعون أن ينازع الرب الحقيقي ويدعي أنه الرب والإله .

فما كان منه إلا أن يسائل : ﴿ فَمَا رَبُّ الْعَالَمِيْنَ * قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا * إِنْ كُنْتُمْ مُوْقِنِيْنَ ﴾ .

ويستمر الحوار طويلاً إلى الآية ٥١/من سورة الشعراء ، وأسلوبه على خلاف أسلوب الحوار الأول ، يتأسس على بيان الواقع ويدور حول تأكيد الربوبية لله سبحانه وتعالى ، إلا أن فرعون لا يرضى بإقرار هذه الحقيقة ، ويجول ويصول ويهدد موسى عليه السلام بالسجن والعذاب إذا أصر على ما يقول ، ويتهمه بالسحر العظيم ، ويخاطب قومه قائلاً : ﴿ يُرِيْدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِّنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ * فَمَاذَا تَأْمُرُوْنَ ﴾ وينتهي مشهد الحوار بإيمان سحرة فرعون برب العالمين ، وانصرافهم عن صف فرعون إلى موسى عليه السلام ، وإعلانهم بأنهم لن يبالوا بالتهديدات التي وجهها الطاغية إليهم : ﴿ قَالُوْا : لاَ ضَيْرَ * إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُوْنَ ﴾ .

وفي كتاب الله تعالى أمثلة كثيرة للحوار بين الأنبياء وقومهم ، وكل

ذلك يدور حول ترسيخ عقيدة التوحيد في القلوب ، والإقرار بوظيفة الإنسان الأصلية وعلاقته مع الله ومع الناس ، وبيان دوره البناء في هذا العالم الذي يموج بدعوات كاذبة وفلسفات زائفة ونظريات باطلة ، والإسلام هو الدين الأخير الذي أكمله الله تعالى لصالح البشرية وفتح الأبواب أمامها للسعادة بواسطة العمل الصالح ، والأخلاق الفاضلة والقيم الإنسانية المثلى .

لقد أقبل العالم في خضم الظروف المعادية والإعدادات الضخمة على الصدّ عن سبيل الله ، وسد السيل الجارف للاهتداء إلى الإسلام ، فعقدت ولا تزال تعقد ندوات ومؤتمرات للحوار بين زعماء الديانات وقادة الحضارات والفلسفات ، وذلك كوسيلة من وسائل تبادل الأفكار والآراء حول نشر الأمن والسلام بين الشعوب والمجتمعات البشرية ، والتخفيف من حدة العصبيات القومية واللغوية والجنسية التي تعوق مسيرة الحب و الاخوة ، وتثير الأحقاد والضغائن ، وتمد الكراهية والنفور بين بني البشر ، ولذلك فإن للحوار إذا كان بالجدية والبحث عن حلول ناجعة للمشاكل ، قيمة لا يستهان بها ، فهو يقوم بدور بناء في سبيل إعداد العقول للتفكير الهادئ في الثوابت الإيمانية والعقيدة الراسخة ، وفيما يتأسس عليها من العمل والنشاط للحد على المنكر والرذائل والإشادة بالمعروف والقيم الإنسانية الفاضلة .

وبالتالي عرض الإسلام على أولئك الناس الذين لم يعرفوا عن الإسلام إلا اتهامات باطلة وجهت إليه ، ولم يسمعوا عنه إلا أنه دين عنف وقتل وجهاد ، ولكن الحوار البناء يكون وسيلة لعرض الحقائق ، وإزالة سوء الظن بالإسلام ، وإثبات أن الإسلام هو دين الإنسان في كل عصر ومصر وأن حضارته هي حضارة الإنسان في كل زمان ومكان .

فالاعتماد على الحوار بأسلوب الحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة الحكيمة ، طريق نحو الدعوة إلى الإسلام ، وموازنته بالديانات السابقة

والحضارات المادية ، التي طوي بساطها ولم يعد فيها ما يمنح الإنسان نعمة الهدوء والطمأنينة ، والعيش في سعادة وكرامة ، فقد جرب العالم كل ديانة قديمة وحضارة مادية جديدة فعاد منها صفر اليد ، ولم يحظ إلا بالبؤس والشقاء والقلق والاضطراب ، كما هو الشأن في المجتمعات المادية اليوم التي تبحث عن ظل العافية والأمن والسلام ، ولكن هيهات :

أدب الحوار له قيمة لا يستهان بها في مجال الفكر والدعوة ، فهو الذي يمهد الطريق نحو دراسة القواعد والأسس التي يقوم عليها صرح الحضارة الإسلامية ، وبالحوار البناء يزول كثير من الشبه والظنون التي تعيش في نفوس الناس ، فمثلاً ؛ يظن عدد من المثقفين بأن الإسلام في حاجة ملحة إلى تغيير وإعادة نظر لكي يساير الحياة الإنسانية ، ويقدم حلولاً للمشكلات الحضارية التي تتوافر اليوم في العالم المتغير الجديد .

فبالحوار الهادف يمكن شرح الفكر الإسلامي والأسس الحضارية في الإسلام لكل فريق لا يكون فكره نقياً نحو الإسلام وشريعته ، وبالتالي إقناع النفوس بحضارة الإسلام والقيم الخلقية التي لا يستغني عنها الإنسان في مسيرة الحياة في أي حين ، والتي توفر للحياة الجمع المتزن .

أرى أن ندوات الحوار بين الدين الإسلامي والديانات الأخرى ، من الوسائل المهمة المعاصرة في إعداد النفوس لدراسة الإسلام ومدى دوره في التوجيه إلى القيم الإنسانية ، وبنه المجتمع الأفضل الذي يمثل الحياة السعيدة النزيهة ، ويؤسس الحضارة الإيمانية التي تتولى إخراج الإنسان من وهج الحضارات المادية العفنة وشقائها إلى ظلال العز والأمن والسلام ، والعقيدة والإيمان ، ﴿ فَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُوْلُ : رَبَّنَا آتِنَا فِيْ الدُّنْيَا وَ مَا لَهُ فِيْ الآخِرَةِ مِنْ خَلاَق * وَ مِنْهُمْ مَنْ يَقُوْلُ : رَبَّنَا آتِنَا فِيْ الدُّنْيَا حَسَنَةً * وَفِيْ الآخِرَةِ حَسَنَةً * وَقِنَا عَذَابَ النَّار * أُوْلَئِكَ لَهُمْ نَصِيْبٌ مِّمَّا كَسَبُوْا * وَاللهُ سَرِيْعُ الْحِسَابِ ﴾ .

وصدق الله العظيم

سعيد الأعظمي
١٤٢٦/٤/١٥هـ

التوجيه الإسلامي :

الأمن .. و الإيمان
(٢)

بقلم : الدكتور محمد بن سعد الشويعر
(رئيس تحرير مجلة "البحوث الإسلامية" - الرياض)

و لما كانت مادة أمن ، كما جاءت في المعاجم العربية ، لها اشتقاقات كثيرة ، منها : أمّن أمانة ، كان أميناً ، وأمن إيماناً صار ذا آمن ، وآمن به وثق به وصدّقه وأمّن فلاناً : جعله يأمن .. وغير ذلك من الاشتقاقات ، التي تعطى راحة للنفوس ، وطمأنينة للمجتمعات .

فإن الأمن الذي تبحث عنه النفوس ، وتحتاج إليه المجتمعات ، سواء في حياة البشر الدنيا ، عاجل أمرهم ، أوفى اطمئنانهم على مصيرهم بعد وفاتهم في الآخرة ، آجل أمرهم .. وما يدور حول هاتين الحالتين ، ما هو إلا جزء من مشتقات "أمن" الذي توسّع فيها اللغويون ، ويدور عليها محور ارتياح القلب .. واطمئنان النفس ، وسلامة الأمة التي تحرص عليها تعاليم الإسلام .

ففي شئون الحياة المختلفة ، نجد أهمّها بعد الأمان العقديّ ، الذي قاعدته الأساسية الإيمان بأركانه الستّة : أن تؤمن بالله ، وبملائكته وبكتبه وبرسله ، وباليوم الآخر ، وتؤمن بالقدر خيره وشره من الله سبحانه .. وهذا ما جاء تأكيده في كتاب الله سبحانه وتعالى ، وعلى لسان رسول الله ﷺ ، وجاء به الأنبياء كلّهم لأممهم ، ليكون إيماناً راسخاً ، وتصديقاً كاملاً ، لا شك فيه ولا تفريق فيه : بين الرسل والملائكة والكتب ، لأنها كلها من الله سبحانه .. والتفريق في هذه الأمور ينقض الإيمان ويحدث الفرقة ، وقد عرّف العلماء هذا الإيمان : بأنه قول باللسان ، وتصديق بالجنان وهو القلب ، وعمل بالجوارح .. بمعنى أن القول لابدّ أن يصدّقه العمل ، وتصاحبه النيّة المخلصة ..

فإذا رسخ هذا الإيمان في القلب الذي هو محور الأعمال، ويسمّونه ملك الجوارح، لأنّه يتحكّم فيها وفي أعمالها .. فإن بقية الأعمال التي تحتاج إلى الأمان والطمأنينة، حتى تعطى مدلولها: كالأمن الصحيّ، الذي به سلامة الجسم من الأمراض والعاهات، والأمن النفسي، الذي به الرّاحة والطمأنينة في الفرد وفي المجتمع، والأمن الغذائي، الذي لا تهدأ النفوس، ولا تستقيم المجتمعات إلا به، والأمن الاقتصادي، لأن راس المال جبان، لا ينتعش إلا بالأمن، والأمن الأخلاقي، الذي هو من مستلزمات الراحة والاطمئنان، في الفرد والجماعة، ولا تستقيم هذه الأمور مع الإرهاب، والإفساد.

ويرتبط بهذه الأنواع، ويحميها الأمن العام الذي ترعاه الدولة، وتهتم بموجبه براحة المواطن، والقضاء على ما يؤرّقه، فتحمى مصالحه، ويُحْفَظ له عرضه وماله، وكلّما قويت شوكة رجال الأمن، فإنما هو من مهابة الدولة، ومتابعتها لكل ما يثبّت أركان الأمان في شئون المواطن المختلفة، حيث جاء في المأثورات: من أصبح آمناً في وطنه، معافىً في بدنه، قد كفل قوت يومه ولأسرته، فكأنّما حاز الدنيا بحذافيرها .. والحكمة تقول: نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة في الأوزان، والأمن في الأوطان.

لأنّ الأمن في الأوطان، والأمن على النفوس والأعراض، و الأمن على الأموال والممتلكات، والأمن على خصوصيات الآخرين، كلها تتعلق بالمجتمع وترابطه، فهي مطالب ملحّة، تسعى إليها البشرية في كل عصر وفي كل مكان، ويحميها الإسلام بتعاليمه .. فيجب أن نسعى جاهدين في تأصيل معناها، وأثرها العام والخاص، في صدور الشباب، مربوطة بالأمن العقديّ، الذي يحميها من عدم الانحراف، أو الاستهانة .. حتى لا تكبر في المجتمع نتيجة التساهل وعدم المبالاة، وإفلات الشباب، بدون رقابة، فالإسلام بحدوده وزواجره، يجعل سداً صعب التّخطي، خوفاً من العقابات التي

وضعها الله حاجزاً يردع بعض النفوس الضعيفة:

= فالحرابة والتعدي على ممتلكات الآخرين، فرض الله لها عقاباً قوياً، يردع الفاعل ومن في نفسه تهاون، أو في قلبه مرض، بيّنت آية الحرابة في سورة المائدة، عقاب من تسوّل له نفسه نزع فتيل الأمان من القلوب، أو الاستهانة بحرمات الآخرين: بالقتل أو الصلب، أو تقطيع الأيدي والأرجل من خلاف، أو النفي من الأرض.

= والتعدي بالقتل، أو السرقات، لما في ذلك من جرأة على حرمة النفوس، التي أعطاها الإسلام الأمان، والتطاول على ممتلكات الآخرين: نهباً وسرقةً، فيه تسلط بغير حقّ على حاجز أمنيّ، وهتك لحركات كانت آمنة وفي حرزها، فكان جزاء هذا التعديْ والظلم، أن استحق الفاعل ما يخيفه نظير التعدي على الأمن، والتجرؤ على الحرمات، بقتل القاتل، وقطع يد السارق جزاء وفاقاً لعمله، وإخافته للآمنين، ذلك أنّ الإسلام حرّم ترويع وإخافة المسلم، فما بالك بالإرهاب، والتعدي.

= ثم تأتي جزاءات وزواجر، تردع الظالم، وتقمع المعتدي بالسبّ والشتم، والقذف وغير هذا من أمور، اهتمّ بها الإسلام تبيّن مكانة الفرد، و أهمية المحافظة على الجماعة، في البيئة الإسلامية، مما يدعو إلى ترسيخ المكانة التي يحميها الإسلام لأبنائه، وترعاها تعاليمه التي تدعو للألفة والمحبة فلا يجوز ترويع المسلم، ولو عن طريق المزاحم، ولا يجوز رفع الحديدة في وجهه، ولا يجوز نزع المكانة الأمنية في المجتمع الإسلامي بل يحرم على المسلم أن يرفع السلاح في وجه أخيه، ولا ينتهك حرمته، في بيته أو مع أهله ..

وغير هذا من أمور تحفظ كرامة الفرد، وتحافظ على أمن المجتمع، مما يجب معه ترسيخ هذه المكانة في قلوب الشباب، حتى لا تتنازعهم الأهواء، ولا تسمّم أفكارهم، ولا يعتدون بالتطاول والتنقيص من مكانة الآخرين، فلكل مكانته، وكلهم لآدم، فيجب

إدراكهم هذه المكانة ، وتمكينها من قلوبهم .

◆ **القاضي الورع**

جاء في كتاب العقد الفريد للملك السعيد ، حكاية لأحد قضاة المهدي العباسيّ ، هي نموذج للورع والخوف من دركات القضاء ، فقد نقل أن : عاقبة بن يزيد القاضي ، كان يلي القضاء في بغداد للمهديّ .. فجاء في بعض الأيام للمهديّ ، وقت الظهيرة ، ودخل عليه و هو خال من المشاغل ، وقد خفّ الناس من مجلسه .. بعد أن استأذن عليه .

فلمّا دخل استأذنه فيمن يسلّم إليه القمطر - وهو ما يصان فيه الكتب - وفيه قضايا مجلس القضاء ، والحكم بين الخصماء .. واستعفاه من القضاء ، وطلب من المهدي أن يصفيه من ولايته ، فظنّ المهديّ أن بعض الأوليه قد عارضه ، في حكمه فقال له في ذلك : إنه إن كان قد عارضك أحد فسوف ننكر عليه ، فقال القاضي : لم يكن شئ من ذلك .

قال : فما سبب استعفائك من القضاء ؟ قال : يا أمير المؤمنين ؛ تقدّم لي خصمان منذ شهر في قضيّة مشكلة ، وكل يدعى بيّنة وشهوداً ، ويدلى بحجج تحتاج إلى تأمل وتلبّث ، فرددت الخصوم رجاء أن يصطلحا ، وأن يظهر الفصل بينهما .

فسمع أحدهما أني أحبّ الرطب ، فعمد - في وقتنا هذا وهو أول وقت الرطب - فجمع رُطَباً لا يتهيأ الآن جَمع مثله لأمير المؤمنين ، وما رأيت أحسن منه ، ورشا بوّابي بدراهم ، على أن يُدْخل الطبق عليّ .

فلما أدخله عليّ أنكرت ذلك ، وطردت بوّابي ، وأمرت بردّ الطبق ، فَرُدّ عليه . فلما كان اليوم تقدّم الخصمان إلي ، فما تساويا في عيني ولا قلبي ، فهذايا أمير المؤمنين ما حصل عندي ، مع أني لم أقبل منه الهدية ، فكيف يكون حالي لو قبلتها ، ولا آمن نفسي ، أن تقع عليّ حيلة في ديني ، وقد فسد الناس ، فأقلني يا أمير المؤمنين أقالك الله ، وأعفني من القضاء عفا الله عنك (ص/١٧٠) .

اللغة بين الانقسام والتوحّد

بقلم : الدكتور محمد السيد علي البلاسي
(أكاديمي - خبير دولي - عضو اتحاد كتاب مصر)

ثار البحث في هذه المسألة عندما بدأت الدعوة إلى اختراع لغة صناعية موحدة يتفاهم بها البشر جميعاً في المؤتمرات الدولية حيث تجتمع وفود من شعوب مختلفة يتكلمون بلغات شتى وقد لا يفهم بعضهم عن بعض وقد يكون فيهم من لا يعرف اللغة المختارة لتكون لغة هذه المؤتمرات . ولم تكن قدرات الترجمة قد وصلت إلى ما هي عليه الآن .

وقد عارض أكثر العلماء هذه الدعوة لأن سنة اللغات التعدد والانقسام ولن تفلت هذه اللغة الصناعية من عمل هذه السنة .

أما أنصار هذه الدعوة فقد رأوا أن اللغات وإن كانت تتجه إلى الانقسام غالباً إلا أن الأمر لا يخلو من الاتجاه إلى الاتحاد في أحيان كثيرة والدليل على ذلك أن كثيراً من اللغات المعروفة الآن كانت لهجات وهذا يعني اتجاهاً إلى الاتحاد فقد سادت وتغلبت على غيرها ، وانضمت إليها لهجات أخرى ، أو ضمتها هي إليها قضت عليها أو اندمجت فيها ، وبعد أن كانت هناك لهجات عديدة أصبحت توجد لهجة واحدة وليس هذا بالأمر النادر ولكنه كثير الحدوث .

فالعربية الفصحى - مثلاً - قامت على أشلاء لهجات عديدة كانت تنتشر في بلاد العرب اصطرعت وامتزجت ونشأ عنها هذه اللغة المشتركة التي وصلتنا موحدة . ولقد قضت على كثير من

اللغات وحلت محلها ؛ كالقبطية في مصر ، والبربرية في المغرب ، والآرامية في الشام ، والفارسية في بعض أنحاء فارس والعراق .. وأصبحت لغة واحدة بعد أن كانت هذه اللغات العدة .

والحق أن قانون التضاد الذي يحكم ويفسر جل ظواهر الكون والحياة يعمل هنا أيضاً ، فكما أن الحياة تنطوي على الموت ، ولا يتصور النور بدون الظلمة ولا يخلو الذكر من بعض خصائص الأنثى ، والحركة والسكون ، والقوة والضعف ، والارتفاع والانخفاض ، والكثرة والقلة ، أمور نسبية حتى لا يكاد البشر جميعاً يقرون بوجود حقيقة مطلقة ؛ لذلك لا تخلو اللغات من الاتجاهين المتضادين : إلى الاتحاد وإلى الانقسام .. ولو كان الاتحاد هو الذي يستقل باللغات ما وجدنا هذا التعدد البالغ في لغات البشر .. ولو كان الانقسام هو المسيطر وحده لوجدنا في العالم لغات بعدد من فيه من البشر .

فقد يحدث هذا وقد يحدث ذاك وطالما توافرت الأسباب والعوامل المهيّئة لأحدهما ظهر وتغلب وقد لا تكون لنا سيطرة على هذه العوامل ونفاجأ بظهور عامل أو مجموعة من العوامل لم تكن في الحسبان وتحدد اتجاه لغة ما . وقد تسبب حادثة كونية أو ظهور عامل اقتصادي أو دعوة ما : سياسية أو دينية أو اجتماعية أو اتجاه معين في التعليم أو حدوث حرب أو هجرة أو نحو ذلك قد تسبب هذه الأمور تغييراً في مسار اللغة واتجاهها نحو الانعزال والانفصال والانقسام أو الاختلاط والتوحد ؛ ومن ثم فإن التنبؤ بمصير لغة ما تعترضه محاذير كثيرة وخضوع اللغات في ذلك للمصادفات والطوارئ أكثر من خضوعها لقانون يحدد الاتجاه الذي تصير إليه (١) .

◆ عوامل الانقسام ونشأة اللهجات :

علماء اللغة يرون أن العامل الرئيسي في تكوين اللهجات

وانشعاب اللغة الواحدة إلى عدة لهجات يرجع إلى صعوبة الاتصال بين أبناء الأمة الواحدة .. ولا ريب أن اللغة تظل متحدة ومتماسكة في المجتمع الذي يتخذها أداة له ، وهذا يتوقف على وحدة الأرض التي يعيش عليها وعلى وحدة ظروفه وحياته الاجتماعية فإذا تغير شيء من ذلك كان إيذاناً بانقسام تلك اللغات إلى لهجات .. (٢) .

وللإلمام بالعوامل التي إذا تهيأت تسببت في وجود اللهجات ونموها على صورة واسعة يمكن أن نجمل القول في تلك العوامل فيما يلي (٣) :

◆ ١- الطبيعة الجغرافية :

اقتضت حكمة الله في خلقه للكوكب الأرضي ألا تسوده طبيعة جغرافية متحدة ، ففيه الجبال والهضاب والسهول والوديان وغيرها .. وحين تفصل تلك العوامل بين بيئات اللغة الواحدة يترتب على هذا الانفصال قلة احتكاك أبناء الشعب الواحد بعضهم ببعض وانعزالهم عن بعض ويتبع هذا أن تتكون مجموعات صغيرة من البيئات الجغرافية وبالتالي مجموعة صغيرة من البيئات اللغوية المنعزلة التي لا تلبث بعد مرور الأيام أن تتطور تطوراً مستقلاً يباعد بين صفاتها ويشعبها إلى لهجات متميزة . ولا أدل على ذلك من تعدد لهجات العرب في شبه الجزيرة العربية نظراً للدور الذي أدته الصحراء في هذا المجال .

◆ ٢- الجماعات البدائية :

وفي الجماعات البدائية جنوح للانعزال و الاستقلال - كما هو معلوم - ولهذا نلاحظ انقسام مثل هذه الجماعات إلى وحدات أصغر فأصغر ، ولا شك أن لذلك تأثيراً على لغات هذه الجماعات ، وذلك لأن الجماعة المحدودة التي تتكون من أسرات قليلة العدد لا تجد من

فرص التجديد اللغوي ما تجده جماعة كبيرة لأن هذا ينتقل عن طريق صلات أفرادها الخارجية إلى سواها .

وبهذا تستطيع أن تدرك أنه كلما كبرت الجماعة كلما زادت كمية الابتكار والاقتباس اللغوي . واللغة الغنية هي اللغة التي تنشط فيها حركة الابتكار والاقتباس ، ولعل هذا يفسر تعدد اللهجات بين الجماعات البدائية وأنت تعرف عن عصور الجاهلية العربية : تعدد لغات القبائل فيها ولهجاتها .

◆ ٣- الصراع بين اللهجات المختلفة في بيئة واحدة أو بيئتين متجاورتين :

إذ يترتب عليه امتزاج وتفاعل بينها وتتبادل كل منها التأثر والتأثير مع غيرها مما تختلط به،وتتفاوت نتائج هذا تبعاً لقوة اللغة أو اللهجة ومستواها الثقافي والحضاري وعدد المتكلمين بها ومركزهم السياسي والعلاقة التي تربط بين اللغتين أو اللهجتين المشتبكتين في الصراع وما إلى ذلك ، إلا أن النتيجة الحتمية : اختلاف في اللهجات المتصارعة يتبعه التعدد في الواحدة وتوزعها إلى لهجات .. وبالانقسام بين الجماعة الواحدة في المكان أو النشاط وخط الحياة وبالصراع بين اللهجات واللغات يمكننا أن نفسر ما حدث من تفرع اللغات المعاصرة والقديمة وغالباً ما يكون هذان العاملان متلازمين ، وإليك الفصائل اللغوية أو الشعب اللغوية التي قسمت إليها اللغات خير مثال على هذا .

◆ ٤- الفروق اللغوية بين اللاغين بلغة واحدة والقياس الخاطئ :

من الأمور المقررة علمياً أن اللغة إذا كانت واحدة فهي متعددة بتعدد الأفراد الذين يتكلمونها ، فالمشاهد أمامنا عدم اتفاق شخصين في نطق واحد رغم أن لغتهما واحدة وهذا الافتراق والاختلاف بين النطقين يؤدي بمرور الزمن إلى أن تتطور تلك

الفروق بين اللاغين بلغة واحدة فينشأ نتيجة لهذا لهجات أخرى ..

ويقرر العالم اللغوي " سابير " أن اللهجات تنشأ من الميل العام إلى الاختلاف الفردي في الكلام .

والشق الثاني من تلك العوامل التي تؤدي إلى تكوين اللهجات وهو القياس الخاطئ له أثر كبير في نشوء اللهجات ، وهذا العامل نشاهده جلياً في نطق الأطفال للغة فنحن نرى بعض الأطفال يقولون : " أحمره ، وأخضره ، وأصفره " في مؤنث " أحمر وأخضر وأصفر " . فإذا عاش هؤلاء الأطفال في مكان منعزل لا يجدون فيه من يقوم ألسنتهم ويصلح نطقهم لظروف اجتماعية خاصة بهم أصبحت هذه الأخطاء بعد مرور الزمن - طال أو قصر - عادات لهجية .

وذهب أحد الباحثين إلى أن : الظاهرة المنسوبة إلى قبيلة " تميم " في تصحيح اسم المفعول من الأجوف حينما يقولون : مبيوع ومديون قياساً على الفعل الصحيح هو من هذا القبيل (٤) .

◆ ٥- الحياة الاجتماعية :

وذلك لأن العرف والتقاليد والمستوى الثقافي والمادي والحضاري وغير ذلك من العوامل الاجتماعية تكون لها انعكاساتها على تفكير الجماعات وطبائعهم السلوكية واللغوية فلكل مجتمع نظامه الخاص .

ومجمل القول : فإن انقسام المتكلمين باللغة والواحدة - تحت تأثير هذه العوامل - إلى جماعات متميزة واختلاف هذه الجماعات بعضها عن بعض في شئونها السياسية والاجتماعية وفي خواصها الشعبية والنفسية والجسمية وفيما يحيط بها من ظروف طبعية وجغرافية .. كل ذلك وما إليه يوجه اللغة عند كل جماعة منها وجهة تختلف عن وجهتها عند غيرها ويرسم لتطورها في النواحي الصوتية

والدلالية وغيرها منهجاً يختلف عن منهج أخواتها ؛ فتتعدد مناهج التطور اللغوي حسب تعدد الجماعات ولا تنفك مسافة الخلف تتسع بين اللهجات الناشئة عن هذا التعدد حتى تصبح كل لهجة منها لغة متميزة مستقلة غير مفهومة إلا لأهلها ..(٥) .

ومن هنا ؛ كان على العلماء الذين يحاولون إيجاد لغة عالمية مشتركة تحل محل العدد الهائل من اللغات المختلفة أن يفهموا هذه الحقيقة ولكن يبدو أن تطلع العلماء إلى تحقيق المستحيل جعلهم يفكرون في إيجاد لغة عالمية خاصة بالمجتمعات الصناعية تسمى بـ (الاسبرانتو) وتعداد موادها يبلغ (٢٢٠٠) مادة من جميع دول أوروبا ، وكان الهدف من وراء هذه الفكرة هو إيجاد لغة صناعية يمكن عن طريقها التفاهم بين مختلف الجنسيات في المجتمعات الدولية فقط . ولكن هذه اللغة الصناعية على فرض إمكان اختراعها وإلزام الناس باستخدامها لا تلبث بعد تداولها على الألسنة أن تخضع لجميع القوانين التي تخضع لها اللغات الطبعية والتي خضعت لها أول لغة تكلم بها الإنسان ؛ فما دام أفراد الأمم الناطقة بها مختلفين في أصولهم وفي التكوين الطبعي لجسومهم وأعضاء نطقهم وفي الظروف الجغرافية والطبعية والاجتماعية المحيطة بهم وفي قواهم الإدراكية وما دامت سنة الطبيعة تقتضي أن يختلف كل جيل عن الجيل السابق له في كل هذه الأمور ؛ فلا بد أن تختلف هذه اللغة الصناعية في كلماتها وأصواتها ودلالاتها وقواعدها .. باختلاف العصور وباختلاف الشعوب الناطقة بها ، وتنقسم إلى لهجات تختلف كل واحدة منها عن ما عداها انفصالاً تاماً وتصبح غير مفهومة إلا لأهلها ، شأنها في ذلك شأن غيرها من اللغات .. وهكذا يمضي زمن قصير أو طويل حتى تتولد من هذا العلاج المشكلة نفسها التي يحاولون القضاء عليها : ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَّاحِدَةً * وَّلاَ يَزَالُوْنَ

مُخْتَلِفِيْنَ * إلاَّ مَنْ رَّحِمَ رَبُّكَ * وَ لِذٰلِكَ خَلَقَهُمْ ﴾ (هود/١١٧-١١٨) ، ﴿ وَ مِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَ الأَرْضِ * وَاخْتِلاَفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ * إنَّ فِيْ ذٰلِكَ لآيَاتٍ لِّلْعَالِمِيْنَ ﴾ (الروم/٢٢) (٦) .

◆ عوامل التوحد ونشأة اللغة المشتركة :

بعد أن تحدثنا عن تكوين اللهجات وعوامل وجودها نريد الآن أن نوضح أن هناك عوامل تدعو إلى التوحيد اللهجي لتكوين اللغة المشتركة .. والقاعدة التي تحكم هذه العوامل هي : أن كل ما شأنه أن يهيئ للاختلاط بين الناس يربط بينهم ويوثق علاقاتهم بعضهم ببعض ويزيل ما بينهم من فوارق وفواصل ويجمعهم ويوحد بينهم سواء في بيئة أو كيان سياسي أو حرفة أو ثقافة أو طبقة اجتماعية أو عصر معين أو نحو ذلك .. كل هذا يؤدي باللهجات المتعددة إلى الاتحاد .

ونحن في تلك السطور القادمة نوضح بعضاً من تلك العوامل التي لها دورها البارز في التوحد وتكوين اللغة المشتركة (٧) :

◆ ١- الدين :

والدين عامل من عوامل التوحد اللهجي ؛ فإن الأديان تتخذ لها في العادة مراكز يجتمع إليها الحجيج في مواسم معينة حيث تقام الصلوات والدعوات بلغة موحدة فيقل بذلك الفرق فيما بينهم من حيث لهجاتهم شيئاً فشيئاً . أضف إلى ذلك الكتب والنصوص الدينية تلك التي تؤدي في حركة التوحيد اللهجي بين من يقرأونها ويكاد يكون للدين الإسلامي أثر واضح في تلك الناحية ؛ فالقرآن الكريم وإن ترجمت معانيه إلى اللغات الأجنبية فإن ألفاظ القرآن نفسها لا زالت محافظة على صيغتها العربية ؛ والسر في هذا أن يتمكن دارسوه من الوقوف على تحديه للعرب ببلاغته وإعجازه وهذا

لا يتأتى إلا بهذا اللسان العربي .. ومعنى ذلك أن هذه الكتب الدينية والمؤتمرات السنوية في موسم الحج تعمل على تحقيق اللغة المشتركة عن طريق تخلي اللهجات من صفاتها وسماتها الخاصة بها .

◆ ٢- الأدب :

وللأدب عظيم الأثر في تكوين اللغة المشتركة ومحو الخصائص والسمات اللهجية . فالأدب في الحقيقة نتاج تعاونت عليه الشعوب كلها ولذلك نجد أن الأدب العربي - على سبيل المثال - لم يكن غريباً على أي موطن من مواطن العروبة ؛ ذلك لأن الأديب يحاول نشر أفكاره بلغة مفهومة لدى الجميع فهو لا يكتب لطبقة معينة ولا لطائفة ذات مستوى ثقافي خاص بل يكتب لجميع الأوساط حتى يذيع شأنه وتسمو منزلته وهذا لا يتحقق إلا إذا سطر أفكاره الأدبية بلغة عامة غير متأثرة بلهجة من اللهجات .

◆ ٣- العوامل التاريخية :

والعوامل التاريخية التي نعنيها هي عوامل إنسانية وليست مجرد مرور زمن يطول ويقصر .. ولو مرت أجيال دون أن يحدث من الأحداث ما يحمل جماعة لغوية على الاختلاط بجماعة لغوية أخرى أو يفرقها عنها فإنه ليس لهذه الأجيال الطويلة ومن وجهة نظرنا أثر يذكر .

وإليك على سبيل المثال : القرون العديدة التي مرت بجزيرة العرب قبل بعثة نبينا العظيم ﷺ ، ولقد كانت هذه القرون غير ذات أهمية خاصة ، ولكن السنوات القلائل التي قام فيها سيدنا محمد ﷺ بدعوته كانت كافية لتوحيد كثير من لهجات الجزيرة .

◆ ٤- الوحدة السياسية :

تعتبر الوحدة السياسية بين الأقاليم أو الأقطار المختلفة عاملاً

من عوامل التوحد وتكوين اللغة المشتركة ، نظراً لأنها تؤدي إلى الاختلاط التام بين سكان الأقاليم المتحدة والاتصال الوثيق والدائم بشكل جاد ، وهذا ينجم عنه توحيد اللغة والتخلي عن الصفات اللغوية الخاصة باللهجات الإقليمية .

◆ ٥- وسائل الإعلام المختلفة :

مما لا ريب فيه أن وسائل الإعلام المختلفة : المسموعة والمرئية والمقروءة ، لها دخل كبير في تكوين اللغة المشتركة والتحلل من الخصائص والسمات اللغوية المحلية للهجات ؛ نظراً لاضطرار العاملين في هذا المجال إلى التخلص من خواص لهجاتهم المحلية والتعامل بلغة نموذجية مفهومة لدى الجميع ، وهي اللغة الفصحى .

◆ ٦- الزواج المختلط :

ذهب فريق من علماء اللغة إلى أن الزواج المختلط له أثر كبير في تكوين لغة مشتركة نتيجة توحد اللهجات والتقريب بينها ؛ حيث يتحدث الآباء والأمهات بلغة يفهمها أطفالهم محاولاً كل من الوالدين التخلي عن صفاتهم اللهجية وتكون النتيجة أن يرث الأطفال من أبويهم اللغة الفصيحة بدلاً من أي اللهجتين ..

ولسنا نرى الأمر على هذا القدر من الأهمية ؛ ذلك لأن الزواج المختلط ليس العامل الحقيقي في الظروف النفسية والاجتماعية التي تربط الجماعة اللغوية بالمحيط الخارجي الاجتماعي : ولو توافر القدر الكافي من هذه العوامل فسيحدث أمران : الزواج المختلط .. والتوحيد اللغوي .. وهكذا يتبين لنا أن الزواج المختلط نتيجة اجتماعية أخرى لنفس الظروف التي ينتج عنها التوحيد اللغوي وليس سبباً لهذا التوحيد .

◆ ٧- سهولة المواصلات :

لما كانت اللغة سلوكاً اجتماعياً فإنها تتأثر بكثرة اتصال الفرد بسواه أو بقلة هذا الاتصال، وبسهولة المواصلات يتحقق كثرة الاتصال؛ مما هو سبيل لانحدار الصفات والسمات اللهجية.

◆ ٨- ظهور المدن الكبرى:

وهذا العامل الهام له دور غير قليل في هذا الصدد. فالمدن الكبرى وخاصة العواصم يلجأ إليها السكان من جميع أرجاء الوطن ومن الأقطار الأخرى، لقضاء حوائجهم حيث جرت العادة على تركيز السلطات والمصالح في المدن الكبرى، ونتيجة لهذا يندمج الوافدون إلى تلك المدن بعضهم ببعض فتذهب خصائص لهجاتهم تدريجياً حيث يحاولون التخاطب بلغة مفهومة ومشتركة لدى الجميع فيكون ذلك سبيلاً للقضاء على اللهجات المختلفة والعمل على نشر اللغة المشتركة.

◆ ٩- الحروب والخدمة العسكرية:

فعلى الرغم من أن الحرب وسيلة تدمير وآلة خراب، إلا أنها طريق أمثل للقضاء على الخصائص اللهجية المحلية والعمل على نشر لغة مشتركة عامة. فالحياة العسكرية تجمع بين الجنود من مختلف الأقاليم حيث يقيمون في خندق واحد أو معسكر واحد، فينشأ عن هذا الاختلاط والاجتماع حاجتهم إلى التفاهم والتعارف فيلجأون إلى التحدث بلغة مشتركة، وبذلك يتحللون من الصفات الخاصة بلهجاتهم حتى لا يكونوا موضع السخرية والتهكم من زملائهم. زد على ذلك أن الجندي قد يكون مضطراً إلى هذا عندما يريد التفاهم مع قائده الذي يقوم بتوجيهه وتدريبه.

◆ ١٠- الجامعات:

تعتبر باباً من أبواب التوحد اللهجي حيث إن تعميم التعليم

فتح باب الجامعات للجميع، وبهذا أصبحت الجامعات مجالاً لاختلاط أبناء الطبقات المختلفة على اختلاف لهجاتهم وقد نتج عن ذلك أن تحطمت الفروق اللهجية نسبياً. وذلك لأن من عادة الطلاب أن يختلط بعضهم ببعض - في داخل الجامعات - على اختلاف لهجاتهم مما ينشأ عن ذلك التوحد اللهجي حتى يتسنى لهم التفاهم.

وللجامعات في ألمانيا أثرها الخطير في هذا المجال، وذلك لأن من عادة الطلاب الألمان ألا يقضوا سني دراستهم الجامعية في جامعة واحدة بل إن الواحد منهم ينتقل في جامعات ثلاث أو أربع في هذه الفترة من حياته؛ ولهذا فإن فرص اختلاط اللهجات المختلفة كثيرة جداً، وتبعاً لذلك تمكنت الجامعات في ألمانيا من أن تؤدي دوراً عظيماً في توحيد اللغة المشتركة الألمانية.

وبعد؛ فلقد رأينا أن اللغة لا تخضع في توحدها أو انقسامها لعامل أو عوامل محددة يمكن أن تنحصر أو تدرس آثار كل منها على حدة.. إن اللغة في الواقع تخضع لمجموعة من العوامل التي تشتبك ظواهرها ونتائجها. وليس ذلك بعيب فإن اللغة هي المظهر الخارجي للحياة العقلية لشعب من الشعوب والحياة العقلية هي حياة معقدة في تطورها وفي انفعالها بمختلف العوامل والظروف التي تحيط بها، ومن ثم كانت دراسة الحياة العقلية تستلزم حشداً حشيداً من الدراسات النفسية والاجتماعية والتاريخية..

ولهذا الاعتبار نجد أن من الخطأ أن نقول: بانقسام اللغة وتحللها - كما قال البعض - أو نقول: بتجميعها - كما قال آخرون - إن الأمر - كما مر بك - متشابك فهناك ما يهيئ للانقسام كما أن هناك ما يهيئ للتوحيد (٨).

(١) د. محمد أحمد خاطر : محاضرات في اللهجات العربية ، ص ٥٦ – ٦٠ ، ـ بتصرف ـ

(٢) لمزيد من التفصيل راجع : محاضرات في اللهجات العربية ، ص ٦٩ . وبحوث في أسرار اللسان العربي : د. محمد عبد الحفيظ العريان ، ص ١٤، ط. أولى سنة ١٤٠٣هـ

(٣) راجع هذه العوامل بالتفصيل في : اللغة بين الفرد والمجتمع : أوتو جسبرسن ، ص ٥٥ ، ٦١ – ٦٣ ، ترجمة د. عبد الرحمن أيوب ، ط. الأنجلو المصرية . ومحاضرات في اللهجات العربية ص ٦٩ – ٧١ . وبحوث في أسرار اللسان العربي ص ١٤ – ١٩ . وعلم اللغة : د. علي عبد الواحد وافي ص ١٧٥ ، ١٧٦ ، ط. ٩ دار نهضة مصر . ونشأة اللغة بين الإنسان والطفل : د. علي عبد الواحد وافي ص ١١٩ ، ط. ٣ ، دار نهضة مصر . والفصحى ولهجاتها : د. عبد الفتاح البركاوي ص ١٣٥ وما بعدها ، الطبعة الأولى .

(٤) انظر : معالم في اللهجات العربية : د. عبد الحميد أبو سكين ، ص ٣٣ .

(٥) علم اللغة : ص ١٧٦.

(٦) المرجع السابق : ص ١٧٨ ، وقارن ببحوث في أسرار اللسان العربي ص ٢٥ . ومحاضرات في علم اللغة : د. إبراهيم أبو سكين ص ٨ ، ٩ . واللغة العربية .. أم اللغات ولغة البشر : إسماعيل العرفي ، ص ٤٦ – ٥٤ ط. أولى – دار الفكر بدمشق سنة ١٤٠٦هـ .

(٧) لمزيد من التفصيل حول هذه العوامل راجع : اللغة بين الفرد والمجتمع : أوتوجسبرسن ص ٦١ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧١ ، ٧٥ ، ٧٧ ، ٨٣ ، ٨٨ ، ٩٠ ، ٩٢ . واللغة : فندريس ص ٣٣٦ – ٣٤٧ ، ترجمة الدواخلي والقصاص ، ط. لجنة البيان العربي سنة ١٣٧٠هـ . واللغة والمجتمع : د. محمود السعران ، ص ١٧٠ – ١٧٦ ، ط.٢ دار المعارف بمصر سنة ١٩٦٣م . ومحاضرات في اللهجات العربية ص ٦٠ – ٦٧ . وبحوث في أسرار اللسان العربي ص ٢٠ – ٢٥ .

(٨) أوتو جسبرسن : اللغة بين الفرد والمجتمع ، ص ٩٢ ـ بتصرف يسير ـ .

من أخلاقيات الصحفي المسلم

بقلم : الأستاذ أشرف شعبان ابو احمد
(جمهورية مصر العربية)

الصحفي كأي مسلم فرض عليه أن يلتزم بالخلق الإسلامي قولاً وفعلاً كما أن متطلبات مهنته من وجهة نظر الإسلام تفرض عليه أن يكون أشد التزاماً وأكثر تمسكاً بالخلق الإسلامي وأقل تهاوناً وتفريطاً فيه من غيره .

والمسلمون جميعاً قدوتهم رسول الله ﷺ وقد كان خلقه القرآن كما قالت عنه السيدة عائشة رضي الله عنها ، وقد مدحه الله سبحانه وتعالى في قوله : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ (القلم/٤) ومن أهداف بعثته ما قال عليه الصلاة والسلام : "بعثت لأتمم مكارم الأخلاق" وفي ربطه الأخلاق بالإيمان قال : "أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم أخلاقاً" ... (١) .

والصحافة كمنبر من منابر الدعوة الإسلامية وكمرآة للمجتمع تنقل عيوبه ومميزاته ، يجب على أبنائها أن يتحلوا بأخلاق الدعاة المخلصين وعلماء الدين الصالحين ، وبأخلاق المطلع على أحوال الناس وعوراتهم المؤتمن عليها صاحب الدواء لكل داء وما يتصف به من تقوى وصدق ، فإذا كان المريض يسلم جسده للطبيب وهو مطمئن وآمن ليكشف عليه ويشخص حالته ثم يبدأ مرحلة العلاج ، فإن المجتمع يسلم كيانه كله بكل ما يشمل للصحفي وهو مطمئن آمن ، يطلع على ما به ويشخص أزماته ويشير إلى مواقع

الخطر وبؤر الفساد فيه ، ثم يبدأ مرحلة العلاج بواسطة متخصصين وخبراء ، وقلمه ترمومتر الأمة ومقياس لنبضها ، تتغير قراءته تبعاً لمشاكلها وأزماتها ، ولكنه لا يكذب فهو خير دليل على صحة الأمة أو مرضها ، لذلك فالصحفي هنا لابد أن يكون أميناً صادقاً في كل كلمة أو خبر ينقله لا يزيد ولا ينقص منه بما يغير معناه أو مضمونه والغرض منه ولا يتخير كلمات يصوغ بها موضوعه تكون أخف وطأة من التي تستحق أن تطلق على الواقع ، بما يهون المشاكل والأزمات على أصحابها فتتفشى وتتفاقم آثارها فتصيبهم السلبية ، و اللامبالاة ، والتقاعس عن حلها ، ولا يشتد في وطأتها بما يثير النفوس ويشعل روح التمرد والعصيان فيها فتخرج الجماهير معبرة عن ذلك بطريقة تهورية تصيب الحياة بالشلل وتسبب عجزاً لأهل الحل والقيادة في اختيار القرار المناسب وقد أمرنا الإسلام بتحري الصدق والبعد عن الكذب ، قال عليه الصلاة والسلام : "تحروا الصدق وإن رأيتم فيه الهلكة فإن فيه النجاة وتجنبوا الكذب وإن رأيتم فيه النجاة فإن فيه الهلكة" ... (٢) ، وقال : "كبرت خيانة أن تحدث أخاك حديثاً هو لك مصدق وأنت له كاذب" ... (٣) ، وروى صفوان بن سليم ؛ قال : قيل للنبي الكريم ﷺ : أ يكون المؤمن جباناً ؟ قال : "نعم" ، قيل : أفيكون بخيلاً ؟ قال : "نعم" ، قيل : أفيكون كذاباً ؟ قال : "لا" ... (٤) أي نفى صفة الإيمان عن الكاذب ، قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَفْتَرِيَ الْكَذِبَ الَّذِيْنَ لاَ يُؤْمِنُوْنَ بِآيَاتِ اللهِ ﴾ (النحل/١٠٥) ويرخص بالكذب في الحالات الآتية ، روى عن أم كلثوم ؛ قالت : ما سمعت رسول الله ﷺ يرخص في شئ من الكذب إلا في ثلاث : "الرجل يقول القول يريد به الإصلاح ، والرجل يقول القول في الحرب ، والرجل يحدث امرأته والمرأة تحدث زوجها" (أخرجه مسلم) ... (٥) .

والصحفي المسلم يتريث عند سماع أية واقعة أو حدث ويتأكد من صدقها ومصدرها قبل إعلانها على الناس حتى لا يساهم في نشر الإشاعات وما تلحقه بالمجتمع وأفراده من أضرار ، وقد حذرنا الله سبحانه وتعالى منها في سورة النسلء ، الآية/٨٣ : ﴿ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الأَمْنِ أو الْخَوْفِ أَذَاعُوْا بِهِ * وَلَوْ رَدُّوْهُ إِلَى الرَّسُوْلِ وَإِلَى أُوْلِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِيْنَ يَسْتَنْبِطُوْنَهُ مِنْهُمْ * وَلَوْ لاَ فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لاَتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلاَّ قَلِيْلاً ﴾ وهذه الآية تتحدث عن كل من يتناول الشائعات فيذيع بها وتتناقلها الألسنة من بعده من شخص لآخر ومن مكان لآخر ، فمن الناس من يساهم في ترويج ونشر الإشاعة بدون وعي أو قصد منه ، وبذلك يكون عاملاً إيجابياً لمن يهدف إلى ذلك وله نية مبيتة لإحداث بلبلة ونشر الذعر والاضطراب داخل أي كيان ، فأية كلمة عابرة أو فلتة لسان قد تجر من العواقب على الشخص ذاته وعلى أفراد جماعته ما لا يخطر له ببال وما لا يتدارك بعد وقوعه بحال ، سواء كانت إشاعة أمن أو إشاعة خوف ، فكل منهما قد يكون لإشاعتها خطورة مدمرة من قبل التثبيت منها ، والقرآن الكريم يدلنا على الطريق الصحيح في مواجهه مثل هذه الشائعات ، قال تعالى : ﴿ وَلَوْ رَدُّوْهُ إِلَى الرَّسُوْلِ وَإِلَى أُوْلِي الأَمْرِ مِنْهُمْ * لَعَلِمَهُ الَّذِيْنَ يَسْتَنْبِطُوْنَهُ مِنْهُمْ ﴾ أي لو أنهم ردوا ما يبلغهم من أنباء الأمن أو الخوف إلى الرسول الكريم ﷺ إن كان معهم ، أو إلى ولاة أمورهم في أي مكان لعلموا حقيقتها ، لأنهم هم القادرون على استنباط الحقيقة واستخراجها من ثنايا الأنباء كما أنهم يملكون تقدير المصلحة في إذاعة الخبر أو عدم إذاعته حتى بعد ثبوته ... (٦) ، وقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِيْنَ آمَنُوْا ! إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوْا أَنْ تُصِيْبُوْا قَوْماً بِجَهَالَةٍ * فَتُصْبِحُوْا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِيْنَ ﴾ (الحجرات/٦)

ومدلول الآية عام وهو يتضمن مبدأ التمحيص والتثبيت من خير الفاسق فلا نتعجل في أي تصرف بناء على خبر فاسق فنصيب قوماً بظلم عن جهالة وتسرع فنندم على ما ارتكبناه مما يغضب الله ، وأما الصالح فيؤخذ بخبره ؛ لأن هذا هو الأصل ، وخبر الفاسق استثناء والأخذ بخبر الصالح جزء من منهج التثبيت ؛ لأنه أحد مصادره ، أما الشك المطلق في جميع المصادر وجميع الأخبار فهو مخالف لأصل الثقة المفروضة بين أبناء المجتمع ومعطل لسير الحياة ، والإسلام يدع الحياة تسير في مجراها الطبيعي ويضع الضمانات والحواجز فقط لصيانتها لا لتعطيلها .... (٧) .

والصحافة بقدرتها على إعادة تشكيل أخلاقيات وسلوكيات بل ومعتقدات الناس يجب على أبنائها ألا يعملوا على نشر الأفكار الهدامة والمعادية للدين أو إشاعة الفاحشة ، فعلى الصحفي أن يعلم أنه يعيش ويعمل في مجتمع إسلامي له قيمه ومبادئه التي يستمدها من الإسلام والتي من ضمنها سد أي باب يؤدي إلى مفسدة أو فاحشة ، وبالتالي يحرم نشر الصور العارية أو المثيرة وكتابة القصص الجنسية والغرامية والتي من شأنها إشعال الشهوات والنزوات لدى الشباب مما يؤدى بهم إلى الوقوع في المعصية ، والصحفي المسلم وقته ثمين يمضيه البحث عن مشاكل الناس ومتاعبهم وهكذا الصحافة فلا يشغل الناس بما لا يعنيهم ، قال عليه الصلاة والسلام : "من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه" ... (٨) ولا يهدر صحيفته بالخوض في الباطل والحديث باستحسان عن اللهو والبدع والكلام في المعاصي كالإعلان عن الملاهي الليلية وما يحدث فيها من موبقات بطريقة تشجع على ارتيادها والحياة الماجنة لأهل الفن وتصويرها كبطولات ليقتدي بها شبابنا ، كل هذا لا يحل الخوض فيه وهو حرام ولا مخلص

منه إلا بالاقتصاد على ما يعني من مهمات الدين والدنيا ، قال عليه الصلاة والسلام : "أعظم الناس خطايا يوم القيامة أكثرهم خوضاً في الباطل" وعندما يتساءل أهل اليمين عن المجرمين وسبب تواجدهم في سقر يكون من ردهم ، كما قال تعالى في سورة المدثر ، الآية/٤٥ : ﴿ وَكُنَّا نَخُوْضُ مَعَ الْخَائِضِيْنَ ﴾ أي كنا نخالط أهل الباطل وأهل المعاصي والبدع والكبائر في باطلهم ولم نكن ننكر عليهم ذلك ، والرضا بالمعصية أو الكفر معصية وكفر ، قال ﷻ : ﴿ فَلاَ تَقْعُدُوْا مَعَهُمْ * حَتَّى يَخُوْضُوْا فِيْ حَدِيْثٍ غَيْرِهِ * إِنَّكُمْ إِذا مِثْلُهُمْ ﴾ (النساء/١٤٠) ... (٩) .

كما يراعي عدم ذكر قصص الخيانة الزوجية والمشاكل الأسرية بصورة توحي بأنها أصبحت ظاهرة عامة تتكرر باستمرار مما يفقد أفراد الأسرة وأبناء المجتمع ثقتهم بعضهم ببعض ، وهؤلاء الذين يعملون على زعزعة ثقة الناس بالخير والعفة وعلى إزاحة التحرج من ارتكاب الفاحشة وذلك عن طريق الإيحاء بأن الفاحشة شائعة في المجتمع ... (١٠) بتعويد الأفراد على قراءتها أو مشاهدتها في الجرائد والمجلات أو غيرهما من وسائل الإعلام فتألفها نفوسهم ، وبذلك تشيع الفاحشة في النفوس ، ومن ثم يضعف إنكارهم لها عند رؤيتها في الواقع ، لتشيع بعد ذلك في الواقع ذاته ، وبذلك تنتقل النفوس من كره المنكر ورفضه إلى الرضا به وقبوله ، إلى أن ينتهي الأمر بإقراره بل واستحسانه ، هؤلاء قال الله تعالى فيهم : ﴿ إِنَّ الَّذِيْنَ يُحِبُّوْنَ أَنْ تَشِيْعَ الْفَاحِشَةُ فِيْ الَّذِيْنَ آمَنُوْا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيْمٌ فِيْ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ * وَاللهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لاَ تَعْلَمُوْنَ ﴾ (النور/١٩) كما أن الفحش من الأمور المذمومة والمنهي عنها قال عليه الصلاة والسلام : "إياكم والفحش فإن الله تعالى لا يحب الفحش ولا التفحش" فهذه مذمة

الفحش ، أمـا حـده وحقيقتـه ؛ فـهو التعبير عـن الأمـور المستقبحة بالعبارات والصور الصريحة ، وأكثر ذلك يجرى في ألفاظ الوقـاع ومـا يتعلق به ... (١١) .

والصحافة بما لها من قوة تأثير علـى الـرأي العـام ، عليـها أن تهدف إلى جمع ولم شمل الأمة الإسلامية ، وبث روح الألفة بين الـدول الإسلامية بعضها البعض وفي داخل كل دولة علـى حـدة بـين فئاتـها وطبقاتـها وأحزابـها السياسية في الـدول الـتي تعتمـد في سياسـتها الداخلية على التعدد الحزبي ، والبعد عما يثـير البغضـاء والكراهيـة لأن هذه الروح هي ذخيرتنا أمام المشاكل والأزمات ، فكلنا أبنـاء هـذه الأمة نعمل لصالحها ونتكاتف من أجلها ومن أجل رفعة شأنها وعلو مكانتها ، ولا مجال لتفريق الصف وتشتيت الكلمة وتقسيم الوحـدة ، ولا مكان للصحافة ذات اللون الأصفر أو غيره من الألـوان ، أو ذات الأهداف المشبوهة والـتي لا تجـد لهـا مكانـاً إلا بـالخوض في أعـراض النـاس والتشكيك في ذمتـهم ، فأبنـاء الصحـف الحكوميـة الذيـن يتناولون زعمـاء حكومـات ودول أخـرى ، وأبنـاء الصحـف الحزبيـة الذيـن يتنـاولون أبنـاء ورؤسـاء الأحـزاب الأخـرى ، يتنـاولون ذكـر نقائصهم وعيوبهم وأخذها مادة للتسلية وإرادة السوء للمحكـي عنـه وإظهار الحب للمحكي له وكشف وذكر ما يكره كشفه وذكره ... (١٢) هؤلآء وهؤلآء قد وقعوا في محظور الغيبة والنميمـة الـتي حذرنـا منـها الإسلام ، روي عن النبي الكريم عليه الصلاة والسلام أنه قال : "هـل تدرون ما الغيبة ؟" قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : "ذكرك أخاك بمـا يكره" قيل : أريت إن كان في أخي ما أقوله ؟ قال : "إن كـان فيـه مـا تقول فقد اغتبته وإن لم يكن فيه فقد بهته" قيل في منثور الحكـم : "لا تبد من العيوب مـا سـتره عـلام الغيـوب" ، وقـد نـص الله سـبحانه

وتعالى على ذم الغيبة في كتابه الكريم وشبه صاحبها بآكل لحم الميتة ، قال تعالى : ﴿ وَلاَ يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضاً * أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً ﴾ (الحجرات/١٢) يعني أنه كما لا يحل لحمه ميتاً ، لا تحـل غيبته حياً ، ويستثنى من ذلك ما روي عن النبي الكريم ﷺ أنه قـال : "ثلاثة ليست غيبتهم بغيبة : الإمـام الجـائر وشـارب الخمـر والمعلـن بفسقه" ولا يكون الإنكار على هـؤلآء غيبـة لأنـه نـهي عـن منكـر ، وفرق بين إنكـار المجاهر وغيبـة المسـاتر ... (١٣) قـال عليـه الصـلاة والسلام : "من ألقى جلباب الحيه عن وجهه فلا غيبة له" وقال عمر رضي الله عنه : ليس لفاجر حرمة ، أراد به المجـاهر بفسـقه دون المسـتتر ... (١٤) وقد روى شهر بن حوشب عن أسمه بنت يزيد عن النبي الكريـم ﷺ أنه قال : "ألا أخبركم بشراركم ؟" قالوا : بلى يـا رسـول الله ؛ قـال : شـراركم المشـاؤون بالنميمـة المفسـدون بـين الأحبـة البـاغون العيوب" ... (١٥) قال عليه الصلاة والسلام : "لا يدخل الجنـة نمـام" وقال أبو ذر رضي الله عنه قال عليه الصلاة والسلام : "من أشـاع علـى مسـلم كلمة ليشينه بها بغير حق شانه الله بها في النار يوم القيامة" ويقـال : إن ثلث عذاب القبر من النميمة ، وينبغي علـى الإنسـان أن يسـكت على كل ما رآه من أحوال الناس مما يكـره ، إلا مـا في حكايتـه فـائدة لمسلم أو دفع معصية ... (١٦) ومن أخلاقيات الصحفي المسـلم أيضـاً البعد عن السخرية والاستهزاء ، قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِيْنَ آمَنُـوْا ! لاَ يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَّكُوْنُـوْا خَـيْراً مِّنْـهُمْ * وَلاَ نِسَـاءٌ مِّـنْ نِّسَاءٍ عَسَـى أَنْ يَّكُـنَّ خَـيْراً مِّنْـهُنَّ ﴾ (الحجرات/١١) ومعـني السـخرية الاستهانة والتحقـير والتنبيـه علـى العيـوب والنقـائص علـى وجـه يضحك منه ، وقد يكون ذلك بالمحاكاة في الفعل أو القول وقد يكـون بالإشارة أو الإيماء ... (١٧) .

ومن الواضح والمعروف أن رجال الصحافة هم أكثر فئات المجتمع تقرباً لرجال السلطة وأصحاب النفوذ، وقد يتقرب بعضهم أكثر ليصل إلى أعلى مستويات القيادة والرياسة وصناعة القرار، لذا فيتحرز الصحفي المسلم من الوقوع في السعاية سواء على صفحات الجرائد والمجلات أو في حياته اليومية فقد روى ابن قتيبة عن النبي الكريم ﷺ أنه قال: "الجنة لا يدخلها ديوث ولا قلاع" والديوث هو الذي يجمع بين الرجال والنساء سمي بذلك لأنه يدث بينهم، والقلاع هو الساعي الذي يقع في الناس عند الأمراء، سمي بذلك لأنه يأتي الرجل المتمكن عند الأمير فلا يزال يقع فيه حتى يقلعه، وقبول السعاية شر منها لأن السعاية دلالة والقبول إجازة، فاتقوا الساعي فإن كان في سعايته صادقاً كان في صدقه آثماً إذ لم يحفظ الحرمة ويستر العورة ... (١٨) والصحفي المسلم لا يتخذ من استقراء الناس لجريدته وسيلة للنفاق، فالنفاق والتزلف للحكام وأصحاب رؤوس الأموال ورجال السياسة والسلطات العامة هو أفيون الصحفيين غير الشرفاء ومناخهم الفاسد الذي يعيشون فيه يتنفسون هوائه الملوث ويرتوون ماءه العفن وبه يسترزقون، ولولاه ما علت مناصبهم ولا كبرت مراكزهم، والنفاق هو عربون استمرار الصحفي غير الشريف في العمل يغض طرفه عن عبثهم بمقدرات هذه الأمة وهم يغضون بصرهم عن علم كفاءته لهذا الموقع أو غيره، قيل لابن عمر ﷺ: إنا ندخل على أمرائنا؛ فنقول القول فإذا خرجنا قلنا غيره، فقال: كنا نعد هذا نفاقاً على عهد رسول الله ﷺ، كما أن المدح وهو ظاهرة منتشرة بكثرة في صحافتنا منهي عنه في بعض المواضع، فالمادح قد يفرط فينتهي به إلى الكذب أو أنه قد يدخله الرياء فإنه بالمدح يظهر الحب وقد لا يكون مضمراً له ولا معتقداً لجميع ما يقوله فيصير به

مرائياً منافقاً، وقد يقول: ما لا يمكنه أن يتحقق منه أو يطلع عليه كأنه يقول: فلان متق و ورع وزاهد، قال عليه الصلاة والسلام: "إن كان أحدكم مادحاً أخاه فليقل: أحسب فلاناً ولا أزكي على الله أحداً حسيبه الله؛ إن كان يرى أنه كذلك" وقد يفرح الممدوح وهو ظالم أو فاسق وذلك غير جائز، قال عليه الصلاة والسلام: "إن الله تعالى يغضب إذا مدح الفاسق" وقال الحسن: من دعا لظالم بطول البقاء فقد أحب أن يعصى الله تعالى في أرضه، والظالم الفاسق ينبغي أن يذم ليغتم ولا يمدح ليفرح، كما أن المدح يضر الممدوح، فهو يحدث فيه كبراً وإعجاباً وهما مهلكان، كما أنه إذا أثني عليه بالخير فرح به ورضي عن نفسه، فإن سلم المدح من هذه الآفات في حق المادح والممدوح لم يكن به بأس بل ربما كان مندوباً إليه، قال عليه الصلاة والسلام: "احثوا التراب في وجه المادحين" ... (١٩).

والصحافة بما لها من باع طويلة في كشف كثير من الحقائق والجرائم وإعلان المذنب من البريء، وإن كان لها أن تشير إلى متهم أو تعلن عنه، فليس لها أن تحاكمه أو تقاضيه، ولذا فعليها ألا تقذف بريئاً وألا تتهم مظلوماً حتى تثبت إدانته، فالقذف بمعناه العام كبيرة من الكبائر فسق الله فاعلها وأسقط عدالته وأوجب عليه الحد، بقوله تعالى في سورة النور، الآيات/٤-٥: ﴿ وَالَّذِيْنَ يَرْمُوْنَ الْمُحْصَنَاتِ * ثُمَّ لَمْ يَأْتُوْا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاء * فَاجْلِدُوْهُمْ ثَمَانِيْنَ جَلْدَةً * وَلاَ تَقْبَلُوْا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَداً * وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُوْنَ إِلاَّ الَّذِيْنَ تَابُوْا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوْا * فَإِنَّ اللهَ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ ﴾ ... (٢٠) كما أن معاملة الناس وأخذهم بسوء الظن حرام، قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِيْنَ آمَنُوْا اجْتَنِبُوْا كَثِيْراً مِّنَ الظَّنِّ * إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ ﴾ (الحجرات/١٢) وسبب تحريمه أن أسرار القلوب لا يعلمها إلا علام

الغيوب فليس لـك أن تعتقـد في غـيرك سـوءاً إلا إذا انكشـف لـك بعيان لا يقبل التأويل ، ومـن ثمـرات سـوء الظـن : التجسـس ، فـإن القلب لا يقنع بالظن ويطلب التحقق فينشغل بالتجسس وهو أيضاً منهي عنه ، قال تعالى : ﴿ وَلاَ تَجَسَّسُوْا ﴾ (الحجرات/١٢) والغيبة وسـوء الظن والتجسس منهي عنها في آية واحدة .

كما على الصحفيين ألا يجعلون جرائدهـم ومجلاتـهم منتـدى أدبياً ، يتبارون ويتجادلون فيه بأساليبهم الرفيعة وفصاحتـهم اللغوية وبراعتـهم البلاغيـة ، ولا يجعلونـها حلبـة يتراشـقون فيـها بالألفـاظ والكلمـات ، ولا سـاحة للمناقشـات البيزنطيـة والسفسـطة ، ولا يكثرون في الإطناب واللغو ، ولا يخـاطبون العامـة بلغـة المتخصصـين ولا يتحدثون إلى المتخصصين بلغـة العامـة ، ولا يسـتخدمون بيانـات وإحصائيات لوغاريتمية يصعب تفسيرها وتحليلها وبعيدة عن منطـق العامة وفهمهم ، فمن المأمور به مخاطبة العامة على قدر عقولهم ، ومن المنهي عنه المراء والجدال ، قال عليه الصلاة والسلام : "لا تمـار أخـاك ولا تمازحه ولا تعده موعداً فتخلفـه" وقـال : "مـا ضـل قـوم بعـد أن هداهم الله إلا أوتوا الجدل" ، وقال عمر ﷺ : لا تتعلم العلم لثـلاث ولا تتركه لثلاث لا تتعلمه لتماري به ولا لتباهي بـه ولا لـترائي بـه ، ولا تتركه حياء من طلبه ولا زهادة فيه ولا رضـاء بالجـهل منـه ، وحـد المراء هو كل اعتراض على كلام الغير بإظهار خلل فيه إمـا في اللفـظ وإما في المعنى وإما في قصد المتكلم ، وأمـا المجادلـة فعبـارة عـن قصـد إفحام الغير وتعجيزه وتنقيصه بالقدح في كلامه ونسـبته إلى القصـور والجهل فيه ، ولا تنفك المماراة عـن الإيـذاء وتـهييج الغضـب وحمـل المعترض عليه على أن يعود فينصر كلامه بما يمكنه مـن حـق أو بـاطل ويقدح في قائله بكل ما يتصور فيثور الشجار بـين المتمـارين ... (٢١)

كما حذرنا الرسول الكريم ﷺ من التكلـف الممقوت بقولـه : "أنـا وأتقياء أمتي براء من التكلـف" فينبغـي علـى الكـاتب الصحفـي أن يقتصر في الكلام على مقصوده ، ومقصود الكلام التفـهيم للغـرض ، وما وراء ذلك تصنع مذموم ولا يدخل في هذا تحسين ألفـاظ الكتابـة ... (٢٢) .

وعلى كل صحفي أن يكتب ويقول كلمتـه وأن يسـاند الحـق ويقف للباطل لوجـه الله ، لا يبتغـي أيـة مصلحـة دنيويـة أو أطمـاع شخصية غير وجه الله ومصلحة الديـن والدنيـا ، لأن الريـاء حـرام ، والمرائي ممقوت عند الله ، قال تعالى في سـورة المـاعون ، الآيـات/٤-٦ : ﴿ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّيْنَ الَّذِيْنَ هُـمْ عَـنْ صَلاَتِـهِمْ سَـاهُوْنَ * الَّذِيْـنَ هُـمْ يُرَاءُوْنَ * وَيَمْنَعُوْنَ الْمَاعُوْنَ ﴾ والريـاء هـو طلـب الجـاه والمنزلـة في قلوب الناس بإرائتهم خصال الخير ، وهو إما أن يكون بالعبـادات أو بغير العبادات ، ولكنه بحكم العادة فإن اسم الريـاء مخصـوص بطلـب المنزلة في القلوب ، بالعبادة وإظهارها ، فحـد الريـاء هـو إرادة العبـاد بطاعة الله ، قال رجل لعبادة بن الصامت : أقاتل بسيفي في سـبيل الله أريد به وجه الله تعالى ومحمدة الناس ، قال : لا شئ لك ، فسأله ثلاث مرات ، في كل مرة يقول : لا شـئ لـك ، ثـم قـال في الثالثـة : إن الله يقول : "أنا أغني الأغنياء عن الشرك" وقال أبو هريرة ﷺ في حديث الثلاثة المقتول في سبيل الله والمتصدق بماله والقارئ لكتابه كذبت بـل أردت أن يقال فلان جواد ، كذبت بـل أردت أن يقـال فـلان شـجاع ، كذبت بل أردت أن يقال فلان قارئ ، فأخبر عليـه الصـلاة والسـلام : إنهم لم يثـابوا وإن ريـاءهم هـو الـذي أحبـط أعمـالهم ، وقـال عليـه الصلاة والسلام : "إن أخوف مـا أخـاف عليكـم الشـرك الأصغـر" قالوا : وما الشرك الأصغر يا رسول الله ؟ قال : "الرياء" يقول المـولى

ﷺ يوم القيامة إذا جازى العباد بأعمالهم : "اذهبـوا إلى الذيـن كنتم تراءون في الدنيا ، فانظروا : هل تجدون عندهم الجزاء" وكل عمـل لم يكن لله خالصاً فـهو ريـه ولا يقبـل الله عمـل المرائـي ... (٢٣) هـذه بعض من الأخلاقيات التي يجب على الصحفي المسلم وكـل صحفي أن يتحلى بها ويجعلها ميثاقاً ودستور عمل له في حياتـه الوظيفيـة وفي سائر علاقاته بمن حوله .

---

(١) منهاج المسلم : أبو بكر جابر الجزائـري (الطبعـة الثانيـة ؛ القـاهرة ، دار الكتـب السلفية) : ص/١٤٧ .

(٢) أدب الدنيا والدين : أبو الحسن علي البصري الماوردي (بيروت لبنـان دار مكتبـة الحياة) : ص/٣٦٣ .

(٣) إحيه علوم الدين : الإمام أبـي حـامد محمـد بـن محمـد الغـزالي (الطبعـة الأولى ؛ بيروت لبنان دار القلم ، الجزء الثالث) : ص/١٣٧ .

(٤) أدب الدنيا والدين : أبو الحسن علي البصري الماوردي (بيروت لبنـان دار مكتبـة الحياة) : ص/٣٦١ .

(٥) إحيه علوم الدين : الإمام أبـي حـامد محمـد بـن محمـد الغـزالي (الطبعـة الأولى ؛ بيروت لبنان دار القلم ، الجزء الثالث) : ص/١٣٠ .

(٦) في ظلال القرآن : سيد قطب (بيروت دار الشروق ، الجزء الثاني) : ص/٧٢٣-٧٢٤ .

(٧) في ظلال القرآن : سيد قطب (بيروت دار الشروق ، الجزء السادس) : ص/٣٣٤٧ .

(٨) إحيه علوم الدين : الإمام أبـي حـامد محمـد بـن محمـد الغـزالي (الطبعـة الأولى ؛ بيروت لبنان دار القلم ، الجزء الثالث) : ص/١٠٧ .

(٩) إحيه علوم الدين : الإمام أبـي حـامد محمـد بـن محمـد الغـزالي (الطبعـة الأولى ؛ بيروت لبنان دار القلم ، الجزء الثالث) : ص/١١٠ .

(١٠) في ظلال القرآن : سيد قطب (بيروت دار الشروق ، الجزء الرابع) : ص/٢٥٠٣ بتصرف.

(١١) إحيه علوم الدين : الإمام أبـي حـامد محمـد بـن محمـد الغـزالي (الطبعـة الأولى ؛ بيروت لبنان دار القلم ، الجزء الثالث) : ص/١١٥-١١٦ .

(١٢) إحيه علوم الدين : الإمام أبـي حـامد محمـد بـن محمـد الغـزالي (الطبعـة الأولى ؛ بيروت لبنان دار القلم ، الجزء الثالث) : ص/١٣٥-١٣٦ .

(١٣) أدب الدنيا والدين : أبو الحسن علي البصري الماوردي (بيروت لبنان دار مكتبـة الحياة) : ص/٣٦٦-٣٦٧ .

(١٤) إحيه علوم الدين : الإمام أبـي حـامد محمـد بـن محمـد الغـزالي (الطبعـة الأولى ؛ بيروت لبنان دار القلم ، الجزء الثالث) : ص/١٤٥ .

(١٥) أدب الدنيا والدين : أبو الحسن علي البصري الماوردي (بيروت لبنان دار مكتبـة الحياة) : ص/٣٦٧ .

(١٦) إحيه علوم الدين : الإمام أبـي حـامد محمـد بـن محمـد الغـزالي (الطبعـة الأولى ؛ بيروت لبنان دار القلم ، الجزء الثالث) : ص/١٤٦-١٤٧ .

(١٧) إحيه علوم الدين : الإمام أبـي حـامد محمـد بـن محمـد الغـزالي (الطبعـة الأولى ؛ بيروت لبنان دار القلم ، الجزء الثالث) : ص/١٢٤ .

(١٨) أدب الدنيا والدين : أبو الحسن علي البصري الماوردي (بيروت لبنان دار مكتبـة الحياة) : ص/٣٦٨ .

(١٩) إحيه علوم الدين : الإمام أبـي حـامد محمـد بـن محمـد الغـزالي (الطبعـة الأولى ؛ بيروت لبنان دار القلم ، الجزء الثالث) : ص/١٥٧ إلى ص/١٥٣ .

(٢٠) منهاج المسلم : أبو بكر جابر الجزائـري (الطبعـة الثانيـة ، القـاهرة دار الكتـب السلفية) : ص/٤٩٤ .

(٢١) إحيه علوم الدين : الإمام أبـي حـامد محمـد بـن محمـد الغـزالي (الطبعـة الأولى ؛ بيروت لبنان دار القلم ، الجزء الثالث) : ص/١١٧-١١٢ .

(٢٢) إحيه علوم الدين : الإمام أبـي حـامد محمـد بـن محمـد الغـزالي (الطبعـة الأولى ؛ بيروت لبنان دار القلم ، الجزء الثالث) : ص/١١٤-١١٥ .

(٢٣) إحيه علوم الدين : الإمام أبـي حـامد محمـد بـن محمـد الغـزالي (الطبعـة الأولى ؛ بيروت لبنان دار القلم ، الجزء الثالث) : ص/٢٧٤ إلى ص/٢٧٨ .

الفقه الإسلامي :

الخلع في الإسلام

(٢/الأخيرة)

بقلم : الأستاذ حسيب الرحمن مجيب الرحمن الندوي
(الدوحة - دولة قطر)

♦ أركان الخلع وشروطه :

وبما أن الخلع تصرف شرعي فلابد أن نعرف ما هي أركانه وشروطه .

فالأركان في عملية الخلع أربعة :

الأول : المخالع وهو الزوج .

الثاني : المختلعة وهي الزوجة .

الثالث : صيغة الخلع .

الرابع : عوض الخلع .

وقد أضاف الشافعية الركن الخامس وهو ملتزم العوض ، وتفصيل ذلك فيما يلي :

♦ الركن الأول :

وهو الزوج الذي يشكل طرفاً في عقد الخلع على أن تتوفر فيه الشروط التي حددها العلماء والفقهاء من المذاهب الفقهية بقول جامع و هو : (من جاز طلاقه جاز خلعه) و قد فصله الفقهاء بألفاظ مختلفة .

فقد جاء في المفصل في أحكام المرأة من أقوال العلماء ما نذكره باختصار فيما يلي :

الحنابلة قالوا : "يصح الخلع ويكره ممن يقع طلاقه" .

الحنفية قالوا : "شرطه - الخلع - كالطلاق وهو أهلية الزوج وكون المرأة محلاً للطلاق" .

الشافعية قالوا : "شرطه زوج يصح طلاقه ، وقد جاء في مغني المحتاج تعليقاً على هذا القول" .

أي ركنه زوج ينفذ طلاقه يعني أن يكون الزوج يصح طلاقه بأن يكون عاقلاً ، بالغاً ، مختاراً ، وذلك أن الخلع طلاق فلا يصح من صبي ولا مجنون ولا مكره كطلاقهم .

المالكية قالوا : "وموجبه زوج مكلف أو وكيله لا صبي ولا مجنون" (١٣) .

فالشرط هو أن يكون :

١- زوجاً شرعياً .

٢- عاقلاً .

٣- بالغاً .

٤- مختاراً .

♦ الركن الثاني :

وهي الزوجة التي تخالع عن نفسها سواء كانت موجبة للخلع أو قابلة له ، فتكون طرفاً في العقد .

والشرط في الزوجة المختلعة التي تقوم بعقد الخلع أن تكون :

١- زوجةً شرعاً .

٢- بالغةً .

٣- عاقلةً .

٤- رشيدةً .

(١٣) المفصل في أحكام المرأة .

◆ الركن الثالث : صيغة الخلع :

المراد بصيغة الخلع هو ما ينعقد به العقد ، وصيغة العقد هي ما يتحقق به الإيجاب والقبول .

صيغة الخلع يمكن أن تقسم إلى قسمين : الأول : الصيغة بالأفعال وتسمى بالمعاطاة ، والثاني : الصيغة بالألفاظ .

اختلف الفقهاء في هذا الأمر ، منهم من يرى أن عقد الخلع لا يصح بالمعاطاة (وهي الصيغة بالأفعال) ومنهم من ذهب إلى أنه كسائر العقود يصح بما تصح به العقود الأخرى .

◆ رأي من رأى صحة عقد الخلع بالمعاطاة :

وإلى هذا الرأي ذهب المالكية والحنابلة حسب ما نفهم من أقوالهم :

فقد جاء في الشرح الصغير في فقه المالكية : "وكفت المعاطاة في الخلع عن النطق بالطلاق إن جرى بها عرف كأن يجري عرفهم بأنها متى دفعت له أسورتها أو عقدها فأخذه - الزوج - وانصرفت كان ذلك خلعاً ومثله قيام القرينة" كما ورد في مواهب الجليل للحطاب : قوله - صيغة الخلع - وهي كالبيع في الإيجاب والقبول ولا يشترط أن يكون بصيغة خاصة بل تكفي المعطاة .

وقد ذهب أبو حفص العكبري من الحنابلة وابن شهاب إلى وقوع الفرقة بقبول الزوج للعوض وأفتى بذلك ابن شهاب بعكبرا" (١٤) .

◆ رأي من رأى عدم صحة العقد بالمعاطاة :

وبهذا صرح الشافعية والحنابلة فقد جاء في مغني المحتاج في فقه

(١٤) المفصل في أحكام المرأة : ص/١٦٦ .

الشافعية أن النطق به كأن تقول قبلت أو اختلعت أو نحوه واجب ، التزمته" (١٥) .

كما جاء في كشاف القناع في فقه الحنابلة : "ولا يصح الخلع بمجرد بذل المال وقبوله من غير لفظ الزوج ، لأنه تصرف في البضع فلم يصح بدون اللفظ كالنكاح والطلاق" (١٦) .

◆ ألفاظ الخلع :

ألفاظ الخلع عند الحنفية سبعة : وهي :

١- خالعتك . ٢- باينتك . ٣- بارأتك . ٤- فارقتك . ٥- طلقي نفسك على ألف . ٦- البيع : كبعت نفسك . ٧- الشراء : كاشتري نفسك .

وهي عند المالكية أربعة ، وهي :

١- الخلع . ٢- الفدية .
٣- السلح . ٤- المبارأة .

وتنقسم عند الشافعية إلى صريح وكناية :

الصريح المتفق عليه عندهم لفظان : لفظ الخلع وما يشتق منه لأنه جرى به العرف ، والمفاداة وما يشتق منه لوروده في القرآن الكريم (١٧) .

◆ الركن الرابع :

من أركان عقد الخلع العوض الذي لا يصح بدونه عقد الخلع وهو ما تلتزم به الزوجة ببذله إلى الزوج وينعقد عليه العقد ، إلا أنه

(١٥-١٦) المفصل في أحكام المرأة : ص/١٦٦ .

(١٧) الموسوعة الفقهية : ج/١٦ ، ص/٢٥٤ .

ليس هذا محل آفاق العلماء لأن بعض العلماء لا يعتبرونه شرطاً لصحة العقد.

♦ مذهب الحنابلة:

ذهب الحنابلة والمتأخرون منهم خاصة إلى عدم صحة الخلع بغير عوض، وإن وردت روايتان عن الإمام أحمد بن حنبل، جاء في كشاف القناع: "لا يصح الخلع إلا بعوض، لأن العوض ركن فيه".

♦ مذهب الشافعية:

وذهب الشافعية نفس المذهب حيث لا يصح عندهم أيضاً الخلع بدون عوض، حتى ولا يذكر العوض، يجب للزوج مهر المثل في الأصح لاطراد العرف.

♦ مذهب الحنفية:

يصح عندهم الخلع بلا ذكر العوض، فقد قالوا: لو قال لها خالعتك، أو قال لها اختلعي، ولم يذكر مالاً فقبلت الزوجة وقع الخلع صحيحاً مسقطاً للحقوق المتعلقة بالزوجية.

♦ مذهب المالكية:

لا يشترط عندهم ذكر العوض لصحة الخلع فالخلع يصح بعوض وبدون عوض.

♦ مقدار العوض:

لقد اختلفت أقوال الفقهاء في مقدار العوض فبعضهم أجازوا الزيادة على ما أعطى وبعضهم منعوا.

يقول الدكتور يوسف القرضاوي: إن الراجح بل الصحيح الذي تدل عليه النصوص: أنه لا يجوز للزوج أن يأخذ منها أكثر مما أعطاها.

فالقرآن الكريم يربط الافتداء بما آتاه الزوج لا بأكثر منه

حيث يقول: ﴿ وَلاَ يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوْا مِمَّا آتَيْتُمُوْهُنَّ شَيْئاً إِلاَّ أَنْ يَّخَافَا أَلاَّ يُقِيْمَا حُدُوْدَ اللهِ * فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ يُقِيْمَا حُدُوْدَ اللهِ * فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيْمَا افْتَدَتْ بِهِ ﴾ أي فيما افتدت به مما آتيتموهن.

بل نرى القرآن نهى عن "العضل" الذي عرف في الجاهلية، وهو إمساك المرأة ضراراً لتفدي نفسها ببعض ما أخذت من زوجها، يقول تعالى: ﴿ وَلاَ تَعْضُلُوْهُنَّ لِتَذْهَبُوْا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوْهُنَّ ﴾.

وفي حديث رواه الدارقطني بإسناد صحيح: أن النبي الكريم ﷺ قال لها (لزوجة ثابت بن قيس): "أترين عليه حديقته التي أعطاك؟" قالت: نعم وزيادة، فقال النبي الكريم ﷺ: "أما الزيادة فلا ولكن حديقته"، قالت: نعم، فأخذها له وخلى سبيلها.

وروى عبد الرزاق بسند صحيح عن علي أنه قال: "لا يأخذ منها فوق ما أعطاها".

وعن طاووس وعطاء والزهري مثله، وهو قول أبي حنيفة وأصحابه وأحمد وإسحاق.

وعن ميمون بن مهران: من أخذ أكثر مما أعطى لم يسرح بإحسان.

بل قال سعيد بن المسيب: ما أحب أن يأخذ منها ما أعطاها، ليدع لها شيئاً.

وأجاز مالك للرجل أن يأخذ أكثر مما أعطى، قال: لكنه ليس من مكارم الأخلاق، وقد نسب هذا القول إلى الجمهور، وهي نسبة تحتاج إلى تحقيق، على أن العبرة بالدليل، ولا دليل على الجواز، إلا حديث ضعيف الإسناد، وليس فيه حجة، كما قال الشوكاني (١٨).

---

(١٨) الدكتور يوسف القرضاوي: الزيادة في الخلع على ما أعطى الزوج للمرأة.

◆ خاتمة البحث :

لقد تبين مما سبق أن الخلع وإن كان مشروعاً في الإسلام كملاج إلا أنه شئ لا يرغب فيه ، وقد رأينا الأحاديث النبوية الشريفة التي تهدد المختلعات - بغير ضرورة - بعدم دخول الجنة ، كما قرأنا أقوال العلماء والفقهاء من مختلف المدارس الفقهية تستنكر مثل هذه الخطوة إلا إذا كان ضرورة قصوى ولم يكن بالإمكان احتمال الحياة بدونها .

كما أثبت البحث أحكام الخلع في ضوء الأحاديث النبوية ، وأقوال العلماء بشكل مفصل .

لا شك أن هناك أحكاماً وآثاراً تنتج عن الخلع يمكن أن ندارسها ونحن نتحدث عن الخلع في الإسلام إلا أن ذلك يطول البحث فليس هذا موضعه .

المصادر والمراجع :

١- الموسوعة الفقهية ، الجزء التاسع عشر ، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بدولة الكويت .

٢- المفصل في أحكام المرأة : للأستاذ عبد الكريم زيدان ، مؤسسة الرسالة .

٣- الدليل الفقهي للمرأة المسلمة في العبادات والمعاملات : للدكتور محمد عثمان الخشت .

٤- مكانة المرأة في القرآن الكريم والسنة الصحيحة : للدكتور محمد بلتاجي ، دار السلام للطباعة والتوزيع والترجمة .

٥- الزيادة في الخلع على ما أعطى الزوج للمرأة : للدكتور يوسف القرضاوي ، مجلة البلاغ .

٦- حقوق المرأة في مال الأسرة : خديجة صبار www.blagh.com

بين العنصرية القديمة والعنصرية الحديثة (*)

بقلم : فضيلة الشيخ عبد العزيز قارة
(المدينة المنورة)

◆ عنصرية العرب قبل الإسلام :

كان الرق منتشراً في جزيرة العرب قبل الإسلام كما كان منتشراً في البلاد والشعوب الأخرى ، إلا أن الرّق لدى العرب لا يفرق بين أسود وأبيض ، لأن القبائل العربية قبل الإسلام كانت تتصارع فيما بينها ، وتغزو بعضها بعضاً فإذا انتصرت قبيلة على أخرى أخذت القبيلة المنتصرة ما تستطيع من غنائم ، ومن نساء ورجال وغلمان ، وهي في الخيار بين عتقهم أو استرقاقهم أو بيعهم أو المطالبة بفدية تجاه الأسرى ، وتقوم بعض الجماعات من اللصوص والمجرمين بخطف الأفراد أو الغلمان من العرب لبيعهم ، وقد اشتمل هذا الكتاب على كثير من الأساليب الظالمة التي كان العرب المشركون قبل الإسلام يتبعونها في الاسترقاق عند تفسير الآيات القرآنية المتعلقة بذلك ، كما اشتمل على العادات والتقاليد المنحطة التي كانت منتشرة لدى العرب في جاهليتهم قبل الإسلام ، ولكنها لم تصل بالطبع إلى المدى الذي وصل إليه الأوربيون والأمريكان .

(*) فصل من كتاب : "من أساليب القرآن الكريم في مكافحة التمييز العنصري" لفضيلة الشيخ عبد العزيز بن قارة (المدينة المنورة) .

♦ العنصرية الحديثة - مناخ الاستعلاء :

نشأت النزعة العنصرية الحديثة في مناخ الشعور المفرط بالاستعلاء الأوربي ، وكانت جذور العنصرية القديمة تغذي هذا الشعور الاستعلائي ، ثم ازداد في عصر النهضة حيث بدأت بوادر الاكتشافات التي قام بها عدد من دول أوربا الغربية .

♦ تجارة الرقيق :

وجاء القرن الثاني عشر الميلادي الذي اقترن بالثورة الصناعية وحاجة المصانع إلى الأيدي العاملة والخامات المجلوبة من الأقطار المستعمرة فكان ذلك عاملاً من عوامل تجارة الرقيق ونقله إلى كل من أوربا وأمريكا لاستخدامه في الأعمال الشاقة وفي ظروف قاسية ، فكانت السفن الإنجليزية والهولندية والفرنسية ، تنقل الأرقاء من سواحل إفريقية إلى الأمريكيين وإلى جزر الهند الغربية ، وأصبح الرق يتوقف عليه ازدهار أوربا وأمريكا صناعياً وزراعياً ، ولهذا انبرى فلاسفة وعلماء اجتماعيون إلى صياغة نظريات نعتوها بالعلمية ترمي إلى تبرير حالة مناقضة لمبادئهم الديمقراطية .

♦ عنصرية مونتيسكيو :

ومن هؤلاء العلماء المفكر الفرنسي (شارل دي مونتيسكيو Charles De MunTEsquieu ١٦٨٧ - ١٧٥٠م) الذي يقترن اسمه بمؤلفه المعروف : روح القوانين (LespriT des Lois) الذي صدر في جنيف عام ١٧٤٨م بعد أن استمر يعمل فيه عشرين عاماً ، قال (مونتيسكيو) في هذا الكتاب :

"إذا كان عليّ أن أدافع عن حقنا المكتسب في اتخاذ الزنوج ذوي البشرة السوداء عبيداً ، فإنني أقول : إن شعوب أوربا - وقد

أفنت سكان أمريكا الأصليين - لم يكن أمامها إلا أن تستعبد شعوب إفريقية ، لكي تستخدمها في استصلاح أرجاء أمريكا الشاسعة ، وما شعوب إفريقية إلا جماعات سوداء البشرة ، من أخمص القدم إلى قمة الرأس ذات أنوف فطسه إلى درجة يكاد يكون من المستحيل أن ترثي لها ، وحاشا لله ذي الحكمة البالغة أن يكون قد أودع روحاً - أو على الأخص روحاً طيبةً - في جسد حالك السواد (١) .

هذا اللون الخطير من الفكر الذي هو أبعد ما يكون عن الرحمة والإنسانية ، أو عن الوازع الإنساني الذي ينبع من الضمير ... هذا اللون من الفكر لم يكن مقصوراً على مفكري أوربا وفلاسفتها ، وإنما امتد منهم إلى بعض رجال الدين في أوربا في ذلك العهد ، فبعض أولئك الرجال لم يتورعوا - مع الأسف الشديد - عن الانزلاق في تيار مثل الذي سار فيه (مونتيسكيو) ومن المتواتر في بعض الكتب التي تستعرض الاستعمار الأول ، أن نفراً من أولئك الذين كانوا يتصدون بغير حق ، إلى قيادة حركة الاستعمار والتوسع باسم الدين ، كانوا يصفون الهنود الحمر بأنهم من سلالة الشيطان ، بل كانوا يأمرون بالقضاء عليهم بمختلف الوسائل ، ومن ذلك نشر الأمراض الجديدة ، ونقل عدواها إلى أولئك الهنود الحمر ، فتحصدهم أوبئتها ، وتطهر البلاد منهم في غير شفقة ولا رحمة (٢) .

---

(١) زكريا هاشم زكريا : "فضل الحضارة الإسلامية والعربية على العالم" : ص/١١٢ .

(٢) المرجع السابق : ص/١١٣ نقلاً عن نظرات إسلامية في مشكلة التمييز العنصري : لعمر عودة الخطيب .

◆ العنصرية وأصول اللغات والأجناس :

كان في مقدمة من نادى بالعنصرية العرقية، وتفـوق السلالة الآرية، هو الأرستقراطي الفرنسي (الكونت جوزيف أثرده جوبينو، المتوفى سنة ١٨٨٢م) فقد تحدث في رسالته : "عدم المساواة بين الأجناس" عن تفوق الأجناس الآرية التي هي الأجناس الشمالية أو (النورديكية)، وذهب في آرائه إلى أن الشعوب الآرية وحدها هي التي أوجدت كل ماله قيمة في الحضارة وحافظت عليه (٣).

◆ الأجناس ومقاييس الجماجم :

ولعل أوضح مثال على ما افترضه (جوبينو) من أن العامل الأساسي للتقدم أو للاضمحلال في مجتمع ما، هو (العامل العنصري) فهو يرى أنه إذا ما اضمحل شعب ما، فإن مرد ذلك إلى ما يطرأ على تكوينه العنصري من تغير نتيجة لاختلاطه بأجناس أخرى.

ويرى - انطلاقاً من افتراضه - أن هناك أجناساً عليا وأخرى سافلة، وأن غالبية الأجناس عاجزة دائماً عن التحضر، وأن بعضها ممن يعيش في بيئات طبيعية مواتية يظل يعيش في طور بدائي.

واقترح بعض العنصريين - انطلاقاً من آراء جوبينو - علاقة ثابتة للتمييز بين الأجناس، فكان ذلك التقسيم المشهور للبشر :

DoLicocePhaLe ذوي الجمجمة الطويلة.

Brachycephale ذوي الجمجمة القصيرة.

وكان لهذا التقسيم اعتبار عظيم إلى اليوم الذي لوحظ فيه أنه

(٣) المرجع السابق : من ص/٢٨، وانظر المذاهب الاجتماعية الحديثة : ص/١٨٠.

يوجد من ذوي الجمجمة الطويلة عدد كبير في أجناس أخرى خلاف الجنس النوردي، وبين السود بصفة خاصة (٤).

ولا يقف الأمر من التمييز بين الأجناس عند هذا التقسيم الثنائي لجماجم البشر، بل يتعداه إلى مقاييس في الحجم تحدد نتيجتها نوع الجمجمة، ويسمون هذا : العلاقة بين أعرض جزء فيها مضروباً في ١٠٠، وبين طولها، فإذا كان الحاصل من ٧٥-٧٦ فإنه يعد دليلاً على ذوي الجمجمة الطويلة، وإذا كان ٨٣-٨٤ فإنه يدل على ذوي الجمجمة القصيرة.

وتختلف هذه الأرقام عادة بحسب اتجاه كل كاتب، والإنسان الأوربي أو الآري - عند جوبينو ولابوج - أو النوردي عند العنصريين الألمان، هو العنصر الأشقر ذو الجمجمة المستطيلة والقوام الطويل، والإنسان الألبي هو العنصر ذو الشعر الأسود والجمجمة المستعرضة والقوام القصير، وهناك من يضيفون عنصراً ثالثاً : هو إنسان البحر الأبيض المتوسط، ذو الجمجمة المستطيلة والشعر الأسود مثل سكان نابولي والأندلس (٥).

◆ نيتشه الفيلسوف الملحد المتغطرس :

هو أول من حطم فكرة المساواة بين الناس، ودعا إلى المبدأ القائل : بأنه ينبغي التضحية دون تردد بالجماهير في سبيل الصفوة، كما فهم من دعوته إلى إرادة القوة، ظلم العبيد (٦).

(٤) "تاريخ علم الاجتماع" : جاستون بوتول، ترجمة : د/محمد عاطف غيث وعباس الشربيني : ص/١٨٦. (٥) المرجع السابق : فردريك نيتشه (١٨٤٤-١٩٠٠م). (٦) انظر تاريخ علم الاجتماع : جاستون بوتول : ص/٧١-٧٣.

ويقسم (نيتشه) البشر إلى صنفين : القوي والضعيف ، والسيد والعبد ، والصفوة والدهمه ، وهاجم المساواة بين الناس وعدها مناقضة لنظرية الانتخاب الطبيعي ، وبقاء الأصلح ، ودعا إلى أن يعمل العقلاء على المحافظة على نقاء الدم ، وسلامة العنصر ، وزعم أن الحروب التي تؤدي إلى ذلك خير ، على الرغم من حقارة أسبابها ، وهاجم كل نزعة تدعو إلى سعادة الإنسانية ، وسلام العالم ، ورأى أن ذلك شر ، لأنه ضعيف يتنافى مع القوة التي يزعم أنها هي وحدها الخير (٧) .

◆ عنصرية هتلر :

كان يعتقد أن الجنس الآري وحده أهل دون سواه لإنشاء الحضارة ، وقد أورد (روشنبيج) في كتابه : (أحاديث مع هتلر) آراء زعيم النازية بما يلي :

١- يجب أن يختار الألماني بين أن يكون ألمانياً أو نصرانياً .

٢- لا وجود للضمير الإنساني ويجب أن لا نثق بالعقل أو الضمير بل بالغريزة وحدها .

٣- يجب القضاء على فكرة (الأمة) وأن تحل مكانها فكرة الجنس أو السلالة ، وأن الجرماني الذي حافظ على نقاء دمه أصبح سيد القارة الأمريكية .

و وضع هتلر في شهر شباط فبراير ١٩٣٠م مبادئ حزبه في صيغة ميثاق وطني ، يرمي إلى عدد من الأهداف من أبرزها : تنقية الجنس الألماني وتطهيره من كل شخص يجري في عروقه دم غير آري .

(٧) المرجع السابق ، وبخاصة : ص/٥٠٤ ، ٥٠٦ ، ٥٣١-٥٣٢ .

وهكذا دمرت الحركة النازية ألمانيا ، وزعيمها الأول ، ورجالها البارزين ، وأشعلت نار الحرب العالمية الثانية ، ودمرت منجزات الإنسان الحضارية ، وقضت على ملايين البشر ، ومع هذا ظلت العنصرية قائمة في أوربا وأمريكا حيث نجد من يساندها ويتشبث بها ويمارسها بحقد وعنف وتحد وغرور عبر حملات الكراهية والظلم ، والاستعلاء على الشعوب السوداء وقهرها ، والزراية بالملونين ، واستعباد الشعوب الضعيفة ، وسحق ملايين البشر من المحرومين اليائسين .

ويقول ليريس في ذلك : لقد ظن أن العنصرية قد ماتت بسقوط أدولف هتلر ، ولكنها كانت نظرة ضيقة ، غاب عن ذهن أصحابها أن فكرة التفوق العنصري متأصلة في غالبية البيض ، حتى عند الذين يعتبرون أنفسهم أقل الناس عنصرية (٨) .

◆ العلم وأوهام العنصرية :

أسهمت التجارب العلمية والدراسات المتطورة العميقة في التاريخ وعلم الاجتماع في تفنيد ودحض الفلسفة العنصرية ومنها الدراسات التي أجراها الدكتور (أمون Ammon) والتجارب التي أجراها كثير من العلماء في السويد وغيرها (٩) .

◆ القوميات :

لقد تسربت القومية من أواسط وشرق أوربا عبر أقنية عدة ،

(٨) مشال البريس : بحث (العرق والحضارة) من كتاب اليونسكو (العرقية إزاء العالم) نقلاً عن كتاب : نظرات إسلامية في مشكلة التمييز العنصري .

(٩) يراجع كتاب : نظرات إسلامية في مشكلة التمييز العنصري : لعمر عودة الخطيب لمن أراد تفاصيل أكثر من ذلك .

وكان اللاجئون البولنديون والمجريون من ضمـن الناقلين لها عندما ذهبوا لتركيا بعد فشل ثورتهم سنة ١٨٤٨م ، وألف الكونت قسطنطين يورزيسكي - الذي تظاهر بالإسلام وسمى نفسه مصطفى جلال الدين باشا - ، وألف كتابه الذي سماه : (أتراك الأمس وأتـراك اليـوم) وهـو يؤكد دور الأتراك الإيجابي المبدع في التاريخ وقد حـاول (يوزيسـكي) جهده إثبات أن الأتراك مـن العـرق الأبيـض مثـل شـعوب أوربـا ، وينتمون لما أسماه العرق (الطوراني - الآري) وعمل على نقل القومية البولونيـة و وضعـها في قـالب تركـي وسـاعده علـى هـذا العمـل المستشرقون الأوربيون الباحثون في الشئون التركية ، وكان لهذا العمل تأثير هام على الذهنية التركيـة ، والاعتقـاد بالهويـة المميزة ، والمركـز اللائق في التاريخ .

ولقد كان الأتراك أكثر من العرب والعجم نسـياناً لتاريخـهم الماضي ، إذ كانوا لا يفكرون بأي هوية أخرى غـير الإسـلام - ولكـن المستشرقين عن قصد أو غير قصد - سـاعدوا الأتـراك علـى استعادة هويتهم القـومية الضائعـة و علـى الدعـوة إلى حركـة قوميـة تركيـة جديدة (١٠) ونقل الأتراك القومية إلى بعـض الـدول العربيـة بـدون قصد وأخذت القوميـة العربيـة طـابع الشـعور السـلبي تجـاه الخلافـة العثمانية ، بسبب غطرسة بعـض الـولاة الأتـراك ، وسـوء معاملتـهم وعنصريتهم ، وأدى ذلك للانقضاض على الخلافة والثأر منها .

(١٠) الغرب والشرق الأوسط : ص/١٣٧-١٢٨ من المرجع السابق .

أسلوب المنفلوطي الأدبي بين عرض ونقد

(١)

بقلم : الأستاذ محمد مصطفى كامل عبد الحكيم
(محاضر في قسم علوم القرآن والدراسات الإسلامية . الجامعة الاسلامية العالمية . شيتاغونغ)

كان السيد المنفلوطي علماً من أعلام الأدباء والكتاب ، بل هو من رواد نهضة الأدب العربي ، شهد له النقـاد وأئمـة الأدب بـالنبوغ والتفوق في النثر العربي ، شـقت آثـاره الأدبيـة المرموقـة طريقـها إلى عقول الناس وأفكارهم ، وأخذت مكانها العزيز بين التراث العربـي ، في تلك الفترة التي اشتدت الحملة على هذه اللغة العربية الفصحى ، ودعا المستغربون وأرباب الأقلام للكتابة باللغـة العلميـة ، و وافقـهم بعض المثقفين ثقافة غربية محاولين تقليداً الأمم الغربية الذين هجروا لغتهم اللاتينية إلى لهجـات محليـة كالفرنسـية والإيطاليـة والأسـبانية قائلين : إن اللغة الفصحـى تحـول دون الانطـلاق الفكـري والتعبـير الصادق عن مشـاعرهم لكـن هـذه الدعـوة أخفقـت لأسـباب دينيـة وسياسـية ورأى الأدبـاء أنفسـهم أن اللغـة الفصحـى ملـك أيمانـهم ويقدرون إلى حد ما أن يعبروا بـها عـن مقتضيـات الحضـارة الوافـدة والفكر الغربي ، ولما لم يكن سبيل إلى العـودة إلى الأسـلوب القديـم الموروث والالتجـاء إلى العاميـة ، كـان لزامـاً أن يبحـث الأدبـاء عـن أسلوب آخر تظهر فيه شخصية الأديب ويرضى بـه في الوقـت نفسـه الحاسة الفنية لدى القراء وهو الأسلوب الذي تميز بملامح فنية وسمـات أدبية خالياً عن الزخارف البديعية تبـدو فيـه براعـة الكـاتب وذلـك حين طلع في أفق الأدب العربي شخصية بارزة عرف بمصطفى لطفـي

المنفلوطي ، وقد ظهر هذا الأسلوب الجديد بأناقة وطرافة في مقالاته التي كان يكتبها في جريدة "المؤيد" (١) ، ففي هذا البحث الصغير ندرس أسلوبه الأدبي الجديد ذاكراً آراء الأدباء والنقاد فيه ، ونبدأ حديثنا بكتابة نبذة من حياة السيد المنفلوطي ليكون القراء على بصيرة منه .

حياة السيد مصطفى لطفي المنفلوطي (١٨٧٢-١٩٢٤م)

◆ ولادته ونشأته :

ولد السيد مصطفى لطفي بن محمد لطفي بن محمد حسن لطفي المنفلوطي عام ١٢٨٩هـ الموافق ١٨٧٢م في أسرة عريقة حسينية النسب عرفت بالتقوى والعلم والدين ، وترعرع في بيت شريف جليل عُرف بالفقه ، وتوارث أهله قضاء الشريعة ونقابة التصوف ، وسلك المنفلوطي سبيل آبائه في الثقافة ولم يبلغ سن التعلم حتى بعثه أبوه إلى كتاب البلدة ، فحفظ القرآن الكريم وهو في الحادية عشرة من عمره وتلقى فيه بعض المواد اللازمة من الحساب والخط والإملاء ، ثم أرسله والده إلى الأزهر الشريف بالقاهرة ، وبدأ يدرس العلوم الدينية ، ويتعلم اللغة العربية ومبادءها ، فأخذ فيه بحظ وافر من علوم الدين واللغة ، وبقي في الأزهر الشريف عشر سنوات ، كان يتنقل بين حلقات العلماء ، مع ورع قلبه وتقواه مال إلى علوم اللسان وفنون الأدب ، وكان ذلك على نقيض ما أراد أبوه ومشايخ الأزهر له ، وكان الأدب شغله الشاغل ، فراح يحفظ الأشعار وينشئ الرسائل ، وأخذ يتزود من ينابيع الأدب العربي قديمة وحديثة شعراً ونثراً ، فقرأ لكبار

(١) عمر الدسوقي : نشأة النثر الحديث وتطوره ، طبع ١٩٧٦م ، ملتزم الطبع والنشر دار الفكر العربي : ج/١ ، ص/١٨٢-١٨٣ .

الكتاب في العصر العباسي من أمثال ابن المقفع والجاحظ وبديع الزمان الهمذاني وغيرهم ، واهتم ببعض الكتب النقدية منها ؛ صناعة الإنشاء لبشر بن المعتز ، وفصاحة القرآن للباقلاني ، وإعجاز القرآن للقاضي عياض ، وعكف على دواوين الشعراء المشهورين عبر العصور خاصة العصر العباسي مثل ديوان أبي النواس ، وبشار ابن برد ، وأبي تمام ، والمتنبي ، وابن الرومي ، وغيرهم ، واستفاد من الأعلام البارزين المعاصرين له من أمثال الشيخ سيد المرصفي ، والشيخ حسين المرصفي أدباً خالصاً وفهماً واعياً وإدراكاً سليماً (٢) .

◆ موهبته الشعرية :

وفي الحقيقة أن المنفلوطي نشأ نشأة شعرية منذ نعومة أظفاره على يد والده الحنون الذي كان يعجب به المنفلوطي في صغره ، وحبب إليه الأدب العربي ، وانكب على استظهار القصائد من خلال الدواوين الشعرية وهو صغير لم يتجاوز حد البلوغ ، ولما بلغ السادسة عشرة من عمره ، قرض الشعر ، وأول قصيدة قالها المنفلوطي كانت غزلية :

أردنا سؤال الدار عمن تحملوا
فلم ندر من فرط البكاء كيف نسأل
وهاج لنا الذكرى معاهد أصبحت
تعيث صبا فيها و تعبث شمأل

(٢) خير الدين الزركلي : الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستغربين والمستشرقين ، الطبعة الثالثة ، ولم يذكر الطبع : ج/٨ ، ص/١٤٥ ، وعمر الدسوقي : نشأة النثر الحديث وتطوره : ج/١ ، ص/١٨٤ ، وأحمد حسن الزيات : وحي الرسالة فصول في الأدب والنقد والسياسة والاجتماع ، الطبعة الثامنة ، دار نهضة مصر للطبع والنشر : ج/١ ، ص/٣٨٧ .

ولما سمع هذه القصيدة سلطان محمد بك الذي كان مدرساً آنذاك بمدرسة دار العلوم شجعه على قرض الشعر وبعد ذلك بدأ المنفلوطي ينشر شعره في بعض الجرائد ؛ مثل : "الفلاح" ، ومجلة : "الهلال" ، ومجلة : "الجامعة" (٣) .

ولما بلغ المنفلوطي الثامنة عشرة من عمره نظم قصيدة طويلة يبلغ عدد أبياتها مائة وخمسين بيتاً ندد فيها الاحتلال الفرنسي وكان مطلعها :

ألا راية للعدل في مصر تخفق
لعل ساعي دولة الظلم تخفق
ألا صدمة للجو توقف سيره
فنحيز ذلك الكسر و الفتن يرتق .

وقد تعرض المنفلوطي في هذه القصيدة بمصطفى باشا فهمي ، فلذلك لما طلعت القصيدة في الجريدة هاجت الدنيا أخذ ناصروه يبحثون عن ناظمها ، ومن حسن حظ المنفلوطي أنه استطاع أن يختفي عنهم ولم يعرفوا أنها له (٤) .

وهكذا طارت له شهرة بين الأزهريين ، وسار صيته في أوساط المثقفين وبيئتهم بذكاء القريحة و روعة الأسلوب ، فيقربه الإمام محمد عبده إليه ، فأصبح من تلامذته البررة المعدودين ، ودرس عليه كتابي : "أسرار البلاغة" و "دلائل الإعجاز" لعبد القاهر الجرجاني ، وتوطدت صلته به ، ورسم له الطريق المثلى للغاية من الأدب والحياة ،

(٣) د/محمد عبد المنعم خفاجي : دراسات في الأدب العربي الحديث ومدارسه ، بدون تاريخ ، دار الطباعة المحمدية بالأزهر ، القاهرة : ج/٢ ، ص/٣٤٦-٣٤٧ .
(٤) المصدر السابق : ص/٣٤٧ .

وللأسف فإن مشايخ الأزهر ذلك الوقت كانوا يعيبون على الطلاب انشغالهم بالأدب ويرون أنه ضياع للوقت والجهد فلذلك لم يستطع المنفلوطي البقاء في الأزهر بعد وفاة الإمام محمد عبده رحمه الله عام ١٩٠٥م ، فعاد إلى بلده "منفلوط" وقرر البقاء بها ، ولكن الصلة بينه وبين زملائه من تلامذة الشيخ محمد عبده لم تزل باقية من أمثال سعد زغلول باشا ، والصحفي الكاتب علي يوسف ، فأخذ المنفلوطي يرسل مقالاته تنشر فيها بكل اهتمام في صفحاتها البارزة ، ولما تولى سعد زغلول وزارة المعارف عينه محرراً لغوياً بالوزارة ، وعندما انتقل سعد زغلول إلى وزارة العدل عينه سكرتيراً للبرلمان ، لكن حياته لم تسمح أن يستمر في عمله طويلاً حيث توفي في السنة التي تلت افتتاح البرلمان (٥) .

◆ أخلاقه :

إن لنشأة المنفلوطي في أسرة عريقة متدينة أثراً كبيراً على حياته ، كان سليم العقيدة غير متعصب حريصاً على دينه وحيياً يمنعه من الحديث في المجالس ، وطويل السكوت حتى يظن مجالسه أن بلسانه حبسة وعياً وهو ممن يحبون العزلة عن مزاحمة الناس ، وشهد به من عاصروه ، حيث يقول أحمد حسن الزيات : "كان المنفلوطي قطعة موسيقية في ظاهره وباطنه فهو مؤتلف الخلق ، متلائم الذوق متناسق الفكر متسق الأسلوب ، منسجم الزي لا تلمح في قوله ولا

(٥) أحمد حسن الزيات : وحي الرسالة ، فصول في الأدب والنقد والسياسة والاجتماع : ج/١ ، ص/٣٧٧ ، د/يوسف كوكن : أعلام النثر والشعر في العصر العربي الحديث ، الطبعة ١٤٠٠هـ-الموافق ١٩٨٠م ، دار حافظة للطباعة والنشر ، ١٣/حارة ميلاد فور مدراس : ج/١ ، ص/٣٢٢ .

فعله شذوذ العبقرية ..... كان صحيح الفهم في بطء ، سليم الفكـر في جهد ، دقيق الحس في سكون ، هبوب اللسان في تحفظ ، وهذه الخـلال تظهر صاحبها للناس في مظهر العي الجاهل ، فهو لذلـك كـان يتقي المجالس ، ويتجنب الجـدل ، ويكـره الخطابـة ، ومرجـع ذلـك فيـه إلى احتشام التربية التقليدية في الأسرة ، ثم هو إلى ذلـك رقيـق القلـب ، عف الضمير سليم الصـدر ، صحيح العقيـدة ، نفـاح اليـد ، موزع العقل ، والفضل ، والهوى بين أسرته و وطنيته وإنسانيته" (٦) .

وكان المنفلوطي وطنياً صميماً ، يمقت الاحتلال ، ويطعـن فيـه من وراء الحجاب ، إلا أن هـذه الحماسـة الوطنيـة أودعتـه في أعمـاق السجون أحياناً ، وذلك بعد أن اشتد الخلاف بين الإمام محمـد عبـده ، والخديوي عباس ، ولما عاد عبـاس مـن الآسـتانة بعـد سـفره إليـها في بعض المناسبات ، تأججت وطنيته حتى نظم قصيدة هجا فيـها عباسـاً فألقاه في السجن وبقي فيه ستة أشهر ومطلعها :

قـــلم و لكن لا أقـــول سعيـــد
و ملك و إن طـــال المـــدى سيبيد
رحلت و وجه الناس بالبشر باسم
وعدت و حزن في القلوب شديد (٧)

وكان المنفلوطي متواضعاً ، رقيق الحاشية ، هـادئ الطبـع وهـو ليس كما يراه القراء بين سطور كتبه السـوداء مـن الأسـى والتوجـع الذي يدل ما بصاحبه من التشاؤم ، وعصبية الطبع الحـاد ، إذا جلـس

(٦) أحمد حسن الزيات : وحي الرسالة : ج/١ ، ص/٣٨٧-٣٨٨ .
(٧) عمر الدسوقي : نشأة النثر وتطوره : ج/١ ، ص/١٨٥ ، والخفـاجي : دراسـات في الأدب العربي الحديث ومدارسه : ج/٢ ، ص/٣٤٨ .

إليه أحد كان يشعر بهدوء وفي رضا مما يتعاقب به الأيـام مـن مختلـف الحوادث والخطوب ، ويخيل إليه أن تلك النفس الحزينة الثـائرة علـى مآسي الأيام الباكية لمصارع بـني الإنسـان ، مـا هـي إلا صـورة أخـرى ينتقل إليها المنفلوطي ، إذا خلا بنفسه ناجى النجم في علائه ، والقمر في سمائه ، وكان مرهف النفس ، دقيق الحس ، رقيـق العاطفـة ، رحيـم القلب يغمره الشعور بالحزن لما يراه في مجتمعه من الظلم والاسـتبداد من قبل الحكام والمستعمرين وحرمان المصريين وبؤسهم (٨) .

◆ وفـــاتـــه :

صـادفت وفـاة المنفلوطـي في يوليـو عـام ١٩٢٤م يـوم إطـــلاق الرصاص على الزعيم المصري سعد زغلـول فكـان ذلـك يـوم الهـول لأهل مصر كافة ، فأثارت قرائح الشعراء والأدبـاء فيرثيه أمير الشـعراء شوقي بقصيدة طويلة يظهر فيها آلامه وأحزانه على فقدانـه ، ويشـيد بذكر محاسنه ومآثره الخالدة (٩) ومطلعها :

اخـــترت يـــوم الهـــول يـــود وداع
و نعاك فـــي عصف الرياح الناعي
هتف النعـاة ضحى فـأوصـد دونهم
جـــرح الرئيس منـــافذ الأسمـــاع
فـجـع البيـــان و أهلـــه بمصوّر
لبـق بـــوشي المنعـــات صنـاع

(٨) الخفاجي : دراسات في الأدب العربي الحديـث ومدارسـه : ج/٢ ، ص/٣٥٧ ، والخفاجي : دراسات في الأدب المعاصر ، بـدون تـاريخ ، دار الطباعـة المحمديـة بالأزهر ، القاهرة : ص/١٥٤ .
(٩) محمـد عبـد المنعـم الخفاجي : دراسات في الأدب العربي الحديث ومدارسه : ج/٢ ، ص/٣٤٦ .

يا مصطفى البلغاء أيّ يراعه
فقدوا ؟ و أي معلم بيراع
سكن الأحبة و العدى و فرغت من
حقد الخصوم و من هوى الأشياع
كم غارة شنوا عليه دفعتها
تصل الجهود فكن خير دفاع
و الجبن في قلب البليغ نظيره
في السيف منقصة وسوء سماع (١٠)

◆ أسلوب المنفلوطي الأدبي بين عرض ونقد :

نحن نعلم جيداً أن الفضل في بعث النهضة النثرية يعود إلى براعة المنفلوطي وأسلوبه الجديد الذي عالج حياة الإنسان ، وعبر عن أحاسيسهم وميولهم ونزواتهم ، وكان أسلوبه عارياً عن التكلف والصنعة التي تحجب المعنى المنشود وتكبله ، فملأ الدنيا وشغل الناس فوجدوا في كتاباته غذاءهم الأدبي ورأوا أنفسهم في مقالاته ، ومشكلاتهم في موضوعاته وآمالهم في خواطره فأقبلوا عليه بالقراءة وتلقوه بالقبول (١١) .

(يتبع)

(١٠) أحمد شوقي : الشوقيات ، الجزء الثالث ، بدون تاريخ ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان : ص/٧٤-٧٦ .

(١١) د/عباس عجلان : المنفلوطي والنظرات ، بدون تاريخ ، الناشر مؤسسة شباب الجماعة للطباعة والنشر والتوزيع بالإسكندرية في مصر : ص/٥٩ .

ملامح إسلامية في شعر شوقي ! (٨)

بقلم : الأستاذ محمد نعمة الله محمد إدريس الندوي

◆ المبحث الثالث - شخصيته وازدهار الاتجاه الروحي في شعره :

اتضح لنا مما سبق أن شخصية شوقي غير مزدوجة كما ادُّعي عليه ، ويصدر في قصائده الدينية عن عاطفة صادقة ، وإحساس نابع من القلب ، وما قاله في اللهو فبحكمه طابع عصره وظروف عمله في القصر ، ثم هو قليل جداً إلى جانب شعره الديني الذي قرضه في فترات طوال من حياته ، بل كان كالفقاعات تظهر على صفحة النهر هنا وهناك ، ثمّ لا تلبث أن تتوارى في الفيض الزاخر ، إذن كان شاعراً مسلماً متديّناً يؤمن إيمان من لا يداخله شك - وسنسوق الأدلة على تديّنه بعد قليل - يلمّ بالأمور الدينية ومشاكل المسلمين كمن يعايشها ويعانيها معاناة حقيقة ، يتقطّع قلبه ألماً على اقتطاع الأعداء للممتلكات العثمانية وسقوطها على أيديهم الغاشمة واحدة تلو أخرى ، كما بكى على مجد الإسلام الزائل في الأندلس بكاء أبي البقاء الرندي والعلامة محمد إقبال عليه ، ويعتوره الحزن والأسى على ما يرى انفراط عقد الدول الإسلامية ، وانصراف المسلمين عن واجبهم إلى سبات عميق ، وتأخذه الأنفة والغيرة الدينية إذا مسّ الاستعمار الصليبي بسوء أبناء الإسلام في أيّ قطر كان ، ويرفع صوته بالتنديد والاستنكار ، واستنهاض الهمم للتخلّص من الواقع الأليم ، بدافع من العقيدة والإيمان الحقيقي كما نلاحظ روحانيته متمثلاً : "في الإشادة بفضل الدين وإجلال آدابه ، والتغني بأيامه ، وامتداح رسوله الكريم والصفوة الممتازة من أبطال المسلمين ، ثمّ في إكبار الفضائل

النفسية والدعوة إليها كلما واتت مناسبة أو دعت داعية" (٢٤٧) .

يقول أحد النقاد : "كان شوقي شديد الغيرة على دينه ، لا يدع فرصة تمرّ دون أن يذكر قومه بمجد الإسلام وبفضائله ، حتى لقد يخيل إليك وأنت تقرأ همزيته النبوية أو بائيته في "ذكرى المولد" أو تائيته "إلى عرفات الله" أو حائيته في "خلافة الإسلام" أو ميميته "نهج البردة" أنك أمام عاطفة دينية يجيش بها صدر الشاعر وعقيدة راسخة تتمكن من قلبه وتحتل جوارحه ، بل لقد يخيل إليك وأنت تقرأ تلك الدرر الغالية أنك تستمع إلى أحد أئمة الدين ، يدعوك إلى احترام الدين ، والتمسك بفضائله ، والعمل على إحيائه" (٢٤٨)

ويقول آخر : "ومن أظهر مميّزات شوقي - بل لعلّها الميزة الكبرى - أنه كان رجلاً إسلامياً يوجّه نفسه إلى ما يذيع من فضائل الإسلام ويزيد في حقائقه السامية توضيحاً وتنويهاً ، فلقد كان رحمه الله من أولئك البناة الذين شيّدوا في قلوب الجماهير الشرقية صرحاً رفيعاً من حب الإسلام وتقدير الرسول ، وهذه القصائد التي كان ينظمها في مدح النبي الكريم ﷺ هل استطاع واحد من شعراء الإسلام أن ينتج خيراً منها ؟ ... اللهم لا" (٢٤٩) .

هذه الأقوال وإن كانت لا تخلو من الغلو ، ولكنه لا ينكر ما فيها من دلالة على نبوغ شوقي ، وروحانيته ، وحبّه العميق للدين ،

---

(٢٤٧) الدين والأخلاق في شعر شوقي : لعلي النجدي ناصف : ص/١٧ ، وانظر : من أدبنا المعاصر : الدكتور مصطفى محمود يونس : ص/١٢١ .

(٢٤٨) الهلال نوفمبر ١٩٣٢م : ص/٢٢ نقلاً عن شوقي : شعره الإسلامي : ص/٨٢.

(٢٤٩) شوقي : لعبد العزيز الإسلامبولي (المعرفة ، أول نوفمبر ١٩٣٦م : ص/٧٧٥) نقلاً عن شوقي : شعره الإسلامي : ص/٨٢ .

فما سرّ هذه الروحانية وازدهارها في شعره وما أسبابها ؟ يمكن أن نلخّصها فيما يأتي :

١- تدينه : كان منذ شبابه إلى نهاية حياته راسخ العقيدة ، حفيّاً بالدين ، على الرغم مما يؤخذ عليه أن بعض أبياته تخالف العقيدة السليمة وتعاليم الإسلام الصحيحة ، والمظاهر الدالة على تديّنه كثيرة :

فإلى جانب مدائحه النبوية وما فيها من التنويه بمزايا الإسلام ، وترحيبه بالهلال والعام الهجري ، والإشادة بمجد الإسلام وعظمته في قصائد كثيرة ، منها : "كبار الحوادث في وادي النيل" ، و نظم أرجوزته : "دول العرب وعظماء الإسلام" في بكاء الخلافة ؛ ثار ثورة عنيفة ، وحمل على حاكم مكة حملة شديدة عندما تعرّض الحجّاج للسلب والأذى ، وحرّض الخليفة على محاربته ؛ إذ لم يستطع أن يجعل طريق ركن من أركان الإسلام مأموناً .

ويدلّ على حبّه للدين وتعلّقه به ، ما يحدّثه إلينا شوقي الشاب الذي يجلّ الإسلام ، ويستعيذ بالله أن يضارّ الإسلام به فتيلاً ، قال شوقي : "حدثني سيد ندماء هذا العصر المرحوم الشيخ علي الليثي ؛ قال : لقيت أباك وأنت حمل لم يوضع بعد ، فقصّ عليّ حلماً رآه في نومه ، فقلت له وأنا أمازحه : ليولدنّ لك ولد يخرق كما تقول العامة خرقاً في الإسلام ، ثم اتفق أن عدت الشيخ في مرض الموت ، وكانت في يده نسخة من جريدة الأهرام ، فابتدر خطابي يقول : هذا تأويل رؤيا أبيك ، فوالله ما قالها قبل في الإسلام أحد ، قلت : وما تلك يا مولاي ؟ قال : قصيدتك في وصف البال التي تقول في مطلعها :

حفٌ كأسهـــا الحبب
فهـــي فضـــة ذهـــب

وها هي في يدي أقرأها ، فاستعذت بالله ، وقلت : الحمد لله الذي جعل هذه هي "الخرق" ، ولم يضرّ بي الإسلام فتيلاً" (٢٥٠) .

وكان يهشّ ويعجب أن يلقب بشاعر الإسلام أكثر من لقبه أمير الشعراء ، إذا كان يلقبه صاحب مجلة : "المعرفة" بشاعر الشرق والإسلام ، فلمّا لقيه قال : "هذا أحب إليّ مما يطلقه عليّ الصحفيون ، وأتمنى أن أكون شاعر الإسلام حقاً" (٢٥١) .

وهناك وقائع أخرى تدلّ على قلة علمه بمسائل العقيدة ، ونزعته الصوفية ؛ لعلم تمكّنه من علوم الدين ، ولكنّها في نفس الوقت تشير إلى اعتماده على الله ، وصلته القوية بدينه ، فإنه يعود من منفاه في الأندلس فيجد منزله سالماً لم يمسّ بسوء ، فينسب الحماية إلى بركة لوحة مكتوب عليها كلمة التوحيد : "لا إله إلا الله محمد رسول الله" كانت معلقة على مدخل البيت ، فينقلها إلى بيته الجديد (٢٥٢) .

والحقّ أن البركة ليست في هذه اللوحة ، ولا تعليقها من الدين في شئ ، وإنّما البركة تجلب بتحقيق كلمة التوحيد في الاعتقاد والقول والعمل ، ثمّ لا يتبرّك إلا بما دلّ عليه دليل من الكتاب أو

(٢٥٠) مقدمة الشوقيات : طبعة ١٩١١م : ص/١٥ نقلاً عن الاتجاه الروحي في شعر شوقي : ص/٧ .

(٢٥١) مجلة "المعرفة" : نوفمبر ١٩٣٢م .

(٢٥٢) انظر : أبي شوقي : لحسين شوقي : ص/٩٦ مختصراً من الاتجاه الروحي في شعر شوقي : ص/٨ .

السنة ، وكذلك كان معجباً بكتب الغزالي المشتملة على الفلسفة الإسلامية والتصوف ، ويعترف بأنه يجد في دراسة التصوف لذة روحية بالغة الأثر (٢٥٣) .

ومن المعلوم أن العقائد الصوفية الباطلة لا يقرّها الشرع الحنيف ، وإن كان صاحبها الغزالي على غزارة علمه وجلالة قدره .

٢- تعلّقه بالخليفة عبد الحميد بوازع الدين والنسب ، ثم إعجابه بدعوته "الجامعة الإسلامية" : فيمدح الخليفة ويفرح بنصر الترك ، ويشجّعهم بكل ما يملك من جهد وفن ، ويرجع ذلك إلى أن الخليفة كان حينئذٍ محط آمال المسلمين ، وجامعاً لشملهم ودافعاً عن الإسلام ، ذائداً عن حوضهم وما نزل بهم من ضرّ وخطب ، كما عبر عن مشاعرهم الشعراء المعاصرون (٢٥٤) ، فكان طبيعياً أن يتعلّق الشاعر أحمد شوقي بالخليفة والترك ، والذي زاد هذه العلاقة قوة وصلة ، وجود رابط وثيق آخر وهو ما كان يجري في عروقه دم تركي ، ولذلك كانت قصائده التركية هي أقوى قصائده عن الحوادث وأصدقها حسّاً وعاطفة (٢٥٥) ، كما زاده تعلقاً بالخليفة والخلافة لما وجد في دعوة الجامعة الإسلامية هوى نفسه ؛ إذ كان يحرص - كما قلنا - على اتحاد المسلمين ، وإعلاء راية الإسلام ، فكان يدعو إلى التمسك بعراها والاجتماع تحت ظل الخلافة (٢٥٦) .

(٢٥٣) مجلة "المعرفة" : نوفمبر ١٩٣٢م .

(٢٥٤) انظر : الاتجاهات الوطنية : ص/١٩-٢٨،٢٠ وما بعدها ، وشوقي : شعره الإسلامي : ص/٤٣ ، ومقدمة الدكتور هيكل للشوقيات : ص/١٤ .

(٢٥٥) مقدمة الدكتور هيكل للشوقيات : ص/١٤ .

(٢٥٦) انظر: الاتجاهات الوطنية : ص/٣٢ وما بعدها ، وشوقي وشعره الإسلامي : ص/٤٣-١٢٩،٤٤ .

٣- تأثره بالحركات الإصلاحية : إذ كانت البلاد الإسلامية ومنها مصر تعاني مع الضعف السياسي من الجهل والفقر والتخلف الاجتماعي والاقتصادي ، والخضوع للخرافات والأوهام ، والبعد عن روح الإسلام وتعاليمه الصحيحة ، فقام أصحاب هذه الحركات أمثال جمال الدين ، ومحمد عبده وغيرهما بحث المسلمين على الكفاح ، والإقالة من عثرتهم ، والرجوع إلى الفهم الصحيح للدين بنبذ الأباطيل التي رانت على قلوبهم ، ومقاومة الاحتلال الذي يمتصّ دمائهم ، وكان شوقي معتزاً بدينه ، غيّوراً عليه ، فيؤلمه تخلف المسلمين ، وانحطاط قوتهم ومجدهم ، وضعفهم عن الأخذ بأسباب القوة والعزة ، وأن يرى ديارهم محتلة ، والإسلام محارب ، وأمره معتل ؛ فيحزّ ذلك في نفسه ، ويبعث على أن يصيح بالمسلمين للنهوض من غفلتهم واستعادة مجدهم (٢٥٧) .

٤- كما كان في بعث روحانيته عامل مؤثر أو على الأقل له اعتبار وعمل في توجيهاً : كونه قويّ الإحساس ، شديد الشعور ، فياض البيان ، يعي أحداث الحياة قريبها و بعيدها ، و يتأثر بهذه وتلك ، فكان يستعرضها ويستمد فيضه منها ، ولا شك أن عصره مضى بالأمور الجسام التي تهم الإسلام والمسلمين .

هذه هي أهم العوامل التي لفتت نظري أثناء دراسة حياته وشعره ، والتي أثرت في توجيهه وشدّ انتباهه إلى الاتجاه الإسلامي ، فكثر فيه شعره ، وشمل أهم جوانبه ، وممّا لا شك أن هناك عوامل أخرى ربما يجدها الباحث عندما يتعمّق في غضون حياته وشعره ، فما أردت بذلك الاستيعاب بل الإلمام بالأهم .

(٢٥٧) انظر : الدكتور أحمد شوقي : الاتجاه الإسلامي في شعر شوقي .

مقالات :

كلمات عن العولمة

بقلم : الدكتورة شبانة أختر فاروقي
(رئيسة الجمعية النسائية الهندية)

يرى بعض الناس أن العولمة مخالفة للنظام السياسي و الاجتماعي للإسلام ، تظهر المحاسن وتخفي المساوي - فما هو الواقع ؟

أقول : إن الدين الإسلامي دين شامل ونظام كامل يرشد البشرية بدستوره السماوي الخالد ويهديها إلى الصراط السوي ، الشريعة المحمدية بمنهجها القويم وبقانونها العادل تقدر على تقديم الحلول الواضحة لسائر المشاكل والقضايا المستحدثة الناجمة لدى الحضارات والثقافات والمجتمعات الإنسانية عبر القرون ، والحضارة الإسلامية واجهت في تاريخها الغابر الطويل أنواعاً من التيارات الفكرية والاتجاهات النظرية على مختلف المستويات ولكنها قامت بصمود أمام جميع الإعصارات بكل حزم وعقلية وصبر ، وقدمت ما كان عندها من كفاءة علمية متفوقة لمواجهة التحديات ولمعالجة المشكلات في العصور المختلفة ، وشهد التاريخ تغلب الدين الإسلامي خلال المعارك الفكرية الحاسمة .

إن الحضارات المختلفة اليوم قد أثارت تساؤلات متعددة الجهات لتغيير المنهج التفكيري للحضارة الإسلامية ولتحويل اتجاهها إلى السلبيات بطرح العراقيل في سبيل مسيرة الأمة الإسلامية على الصعيد العالمي .

إن أعداء الإسلام (خاصة المنظمات السرية) قد صنعوا المكايد لهدم بناء الدين وأصوله ولخلق المشاكل السياسية التي رأيناها خلال ثلاثة قرون ماضية ، وتاريخ الديانات زاخر بالأحداث والزلازل

وحافل بالصراعات والحروب الدامية ، والذي زاد الطين بلة إنما هو عوامل التكاثر في الأموال والتطاول في العمران والتسابق في طلب القوة والحكومة والسيطرة السياسية ، وهذا الوضع السائد قد أدى إلى التنافر النفسي بين الديانات والحضارات كلها عبر التاريخ حتى أسفرت عن نتائج خاسرة ، وكلما نقوم بالتحليل العلمي لتطورات مختلفة في القرون الماضية نجد أن الغربال العقلي قد فشل في استخدام قوته الكامنة تجاه إحقاق الحق وإبراز وجوه السعادة وتوصيل الجهود إلى جدود الرشد وفهم المسئوليات وإدراك الحقائق في أبعادها الواقعية .

وهناك لكل نظرية جهات ولا تعتبر نظرية ثابتة إلا أن تجتهد وتتحرك في الجهات المشار إليها في تكوين المجتمع الإنساني الذي يتأسس على خمسة معايير ومعالم واضحة ، وهي السياسة والاجتماع والتربية والاقتصاد والثقافة ، ولكن قوة انتشار النظريات تكمن في محتوياتها ومشمولاتها التي تحركها وتبثّ فيها الديناميكية وروح التعامل والاتصال مع المفاهيم الأخرى ، وشهد التاريخ الإنساني أدوار الفتن والتثقيبات والمحاولات الفاشلة لغسل المخ وتحويل وجهة النظر وعدم الشعور بالواجب ، وهذه كلها ظهرت على أيدي المنظمات السرية أحياناً من الغرب ، وأحياناً من الصهاينة ، وأحياناً من المسيحية ، و تارةً من الوثنية ، فعانت الأمة الإسلامية ما عانت من خسائر فادحة جسيمة من قبل الحركات السرية التي أصابتها في الصميم بأشكال مختلفة .

ففي القرن العشرين نرى ظهور النظام العالمي الجديد ثم ظهور العلمية والحداثة والتحرير ، ثم ظهور التيار التصنيعي والهرولة إلى الصناعات الكبيرة وضرورة التفاهم والتبادل بين الثقافات ، وإقامة الاتصال بينها ، ثم ظهور العولمة كمفريت مخيف

سيطر على سائر الأمور حتى أصبحت موضوع الحياة على الصعيد الدولي ، واهتم رجال الفكر بهذا الموضوع اهتماماً كبيراً لأن العولمة ليست نظرية أو فكرية أو مخططاً بل هو كما نعتبرها فيضان هائل نرى في سيلها الظلمة والنور ، الخير والشر ، الهدم والبناء ، الحية والخشب جنباً بجنب ، والتي تستهدف إلى التغيم على سماء العالم وعلى سماء العالم الإسلامي بالأخص ، ولذا استلفت الموضوع اهتمام المفكرين .

وإني أرحب بالمنظمات الإسلامية على عقد المؤتمرات والندوات للنقاش حول موضوع العولمة ، بارك الله في نشاطاتها .

ومن الغريب المدهش إن مسيرة الفكر الإسلامي قد تجمدت في مرحلة من المراحل التاريخية بسبب القيادة المنكمشة حيث لم تقدر العقلية الإسلامية على تقديم الحل الواضح للتيارات الفكرية المختلفة فبرزت القوات الفكرية والأنظمة الجديدة الأشكال وتوسعت حلقاتها ودوائرها وتشعبت برامجها وتنوعت نشاطاتها وتطرقت إلى أبواب الثقافة الإسلامية .

◆ مفاهيم العولمة ومدلولاتها :

ومن المعلوم لدى الجميع بأن العولمة تهدف إلى بث الروح الجديد في جسد الثقافة والترشيد والسياسة على الصعيد العالمي من كل ناحية ، وتقصد إلى بناء العالم على أسس جديدة ولذا إنها تعتبر محاولة جادة لتحويل المجتمعات الإنسانية الواقعة على الخريطة العالمية إلى قرية صغيرة يتعرف كل من سكانها بأحوال الآخرين متعاونين ومتبادلين بكل تفاهم في أمور الثقافة والديانة والعلم والتطوير والاقتصاد وغيرها ، والواقع إن حركية العولمة سيطرت اليوم على فكرة القادة والحكام ودعاة الأمن والسلام ورجال التخطيط والإعلام حتى غيّرت مجرى التفكير ومجرى النظام والإدارة وسياسة الشعوب .

إن العولمة إنما هي طريقة توصيل الأمتعة والسلع والخدمات والأموال والاستثمارات والعمال عبر الثغور والحدود متميزة بصفات وسمات ، وفي الظاهر كلمة العولمة سريعة الحركة خفيفة الأداء ولكنها بصورة هيئة تعاملها وتنسقها قادرة على تحويل التحركات المالية التجارية والتسويقات والأعمال المصرفية والخدمات الإنسانية لمساعدة مراحل التصويغ الجديد للمؤسسات المحلية والوطنية والعالمية وما يتصل بها من شئون ، فالعولمة مرحة التغير التاريخي الحيّ الأبعاد المتأثرة من المتغيرات المتسعة إلى سائر الجهات .

نجحت العولمة في كسر حواجز العزلة المالية والمعيشية التي كانت سائدة على مدار التاريخ وزجت باقتصاداتنا في محيط عالمي يقوم اقتصاده على البحث العلمي والتطوير والتدريب والثقافة والتصنيع ، وأحدثت من استثمار للتقدم التقني الهائل الذي يسجل في كل يوم انتصاراً جديداً ، التقدم العلمي يرفع قيمة الثروات الطبعية وقيمة المهارات المهنية ويرفع شأن المواد الجديدة والصناعات الإلكترونية والصناعة المعلوماتية ، تقوم العولمة على الاقتصاد الحرّ واعتماد قانون العرض والطلب وحرية الأسواق كما تقوم على التنافس واستثمار رأس المال المكثف والتقنيات العالية كما ينشئ ثقافة الاستهلاك العظيم ، ومن مظاهر العولمة الاقتصادية النمو السريع في التجارة الدولية وتدفق رؤوس الأموال ونقل التقنية والخبرات وتوسع نشاطات الشركات الكبيرة .

فالعولمة مسيرة علمية وفلسفة شاملة تكمن في مفاهيمها الإحاطة والشمول والجمع والوحدة والتطوير والتقدم والازدهار في سائر الحقول من العلوم والثروات فهي ثورة العصر والعقلية والحضارة التي تتأهل على الإنجاب والإنبات والإنجاز والإكمال ، وهذه

من عطاء الفكر الغربي ونتائجه العلمي يتأسس على دعائم البحث والدراسة والتحليل للتوصل إلى المستقبل المادي الزاهر .

◆ آثار العولمة في المنظور الإيجابي :

الأول : ساعد الاستثمار الأجنبي المباشر على تقليل الفقر الواقعي وتصغير حجمه في البلاد كما فاز في خلق الوظائف الوفيرة وتطوير الدخل على سائر المستويات .

الثاني : تمكنت العولمة من تدعيم الطبقة المتوسعة وتحريك القوة الاجتماعية السكانية .

الثالث : إنماء قدرة المجتمعات الطلابية بالأماكن البعيدة على الاتصال بالآخر في حقل الاستفادة وطلب العلم والبحث والدراسة .

الرابع : تسهيل المعلومات والحصول عليها وجمعها في مجال العلم والبحث لأهداف مختلفة .

الخامس : تقديم شبكات الإنترنت والأجهزة الحديثة والماكينات الجديدة لصالح الإنسانية .

يرجع الأمر إلى النظام العالمي الجديد الذي أثار وطرح هذا المصطلح مع فلسفته ومدلولاته ، فوسائل العولمة مختلفة تستخدمها العولمة في نشرها وتعميمها ؛ ومنها :

◆ أ- الشركات المتعدية :

تنتقل المعلومات والأحوال اليوم بسرعة البرق ، وهذه الوضعية الجديدة فتحت عين الشركات والمستثمرين على الميزات التي يمكن أن يحصلوا عليها من وراء عولمة مراكز الإنتاج والتوزيع ، ما أدى إلى ظهور الشركات الكبرى التي تعمل لتمديد أنشطتها إلى خارج حدود بلادها الأصلية .

◆ ب- توسعة شبكات الإنترنت :

للاستخدام العلم أخذت تطور معدلات هائلة إلى أن أصبحت

شبكة الشبكات في العالم ، وصارت الشبكة الآن من أهم الأدوات الأساسية لتحقيق النزعة الحالية نحو العولمة ، استخدام شبكة الإنترنت يشكل في الواقع مجتمعاً كونياً ، ربما تصبح له في المستقبل مفاهيمه وتقاليده ، وهذه الشبكات أباحت التفاعل الحر المباشر بين أعداد كبيرة من الناس بقطع النظر عن الحدود الجغرافية واختلاف التوقيت والثقافة ، ومن الواضح أن هذه الشبكة تقوم بعولمة المعلومات والمفاهيم والأفكار ، وهذا أشد تأثيراً في إحداث التحولات الفكرية والأخلاقية والسلوكية .

◆ ج- وسائل الإعلام :

إن التقدم التقني في مجال البث والإذاعة أحدث ثورة في حياة الناس ، فهناك مئات من الأقمار الصناعية تدور حول الأرض مرسلة إشارات لاسلكية تحمل في مضامينها صوراً ودلالات للحياة العصرية ، قد صار في بيوت كثير من الناس مئات النوافذ والمواقع التي يطلون منها على العالم ، والمجلات المتخصصة تترك آثاراً لا يستهان بها في حياة الناس حيث توجد آلاف من مجلات متخصصة في شئون العلم والأثاث المنزلي ، والأزياء ، والطبخ ، وتصوير ملامح الحياة الاجتماعية ومعالجة المشكلات الأسرية .

◆ د- الإعلان :

إن الاتصال يستغل لصالح الدعاية والإعلام ، والاتصال هو الذي يربي الناس ويفتح لهم التبادل الثقافي ، ومن وسائله الإعلان ، وهو بمنزلة مؤسسات تبيع منتوجاتها للسوق ، فالسوق هي وسائل الإعلام والمنتج هم المشاهدون .

◆ هـ- الأسواق المفتوحة :

الاتجاه التفتحي يقود إلى فتح الأسواق والمحلات التجارية

لسائر البلدان وتوفير الفرص والإمكانيات الواسعة للشركات الأجنبية الخارجية للمساهمة في العمليات الاستثمارية وتقديم المنتوجات والمصنوعات إلى الأسواق المفتوحة لبيعها بدون أي تدخل حكومي ، ومن نتائج العولمة إرغام الدول والبلدان على فتح أبواب أسواقها المركزية التجارية والصناعية لدخول الشركات الأجنبية فيها وعرض الأمتعة على المستهلكين .

◆ و- التحركات التجارية الحرة :

وتهدف العولمة إلى تنظيم وتفعيل التحركات التجارية الحرة واكتساب الأموال واشتراء المواد الخامة وليس لأي بلد حق المنع والضغط في مجال تنشيط التصديرات والتوريدات ، وتوسعة دوائر التجارة عن طريق التعاقدات بين المصانع والشركات العملاقة وهذا لصالح تطوير المجتمع الإنساني وزيادة القوة الإنتاجية .

◆ ز- تنشيط المنظمات غير الحكومية :

تهتم العولمة بتنشيط المنظمات غير الحكومية على مختلف المستويات للعمل في المجال التربوي والاجتماعي والصحي والنسوي والعلمي والإحصائي وجمع المعلومات من ميادين مرتبطة بالتنمية البشرية والتطوير الاجتماعي والحقوق الإنسانية ، والاهتمام بقضايا الحقوق في العالم كله شرقاً وغرباً ، شمالاً وجنوباً ، لأن القرن العشرين قد شهد الأوضاع السيئة المتدهورة للحقوق الإنسانية ، وازداد عدم رعاية بمقتضيات الحقوق في جميع الدول ، ومن الآثار الإيجابية للعولمة إنما هي الدعوة إلى الحرية الكاملة ، ومن الواقع أن النظام الجديد قام بمراعاة هذا الموضوع حيث عالج مشكلة تضييق الخناق على الحرية الفردية والجماعية لأن هذه المشكلة تفاقمت في الدول المختلفة خاصة البلاد الآسيوية .

علاقات اجتماعية وثقافية :

محاضرة :

علاقة دولة الكويت بجمهورية الهند

بقلم : معالي الدكتور راشد عبد الله الفرحان
(وزير الأوقاف لدولة الكويت سابقا)

♦ أولاً - على الصعيد الحكومي :

العلاقة بين دولة الكويت وجمهورية الهند علاقة قديمة ، قامت على الود والصداقة واحترام الحقوق للطرفين ، وبين البلدين تمثيل دبلوماسي على مستوى السفراء ، وهناك مجلات أسبوعية وجرائد يومية تنطق بالأردية والإنجليزية ، وعدد من اللغات الهندية ، مخصصة للجالية الهندية الكبيرة ، العاملة بدولة الكويت من الأطباء والمهندسين والعمال والتجار والممرضين والممرضات ، الذين يعملون بكل حرية ، بل إن هناك مساجد خاصة تقام فيها الصلوات والجمع بين المسلمين بلغتهم .

لقد بدأت العلاقة بين الكويت والهند رسمياً في عهد الشيخ مبارك الصباح حاكم الكويت سنة ١٣١٢هـ الموافق ١٨٩٥م أي في القرن الثامن عشر حيث تنازع الإنجليز مع الأتراك العثمانيين الذين يحكمون العراق على السيادة للكويت ، فكشف حاكم الكويت عن اتفاقية سرية بينه وبين الإنجليز بالحماية والتبعية الخارجية فقط ، مما جعل العثمانيين يكفّون عن المطالبة بذلك ، ولما كانت الهند تحت حكم الإنجليز آنذاك فقد توطدت العلاقة السياسية بين البلدين ، وقد اتسعت تجارة الكويت مع الدول المجاورة وإفريقيا ، فأراد حاكم الكويت الشيخ مبارك أن يجعل من الكويت ميناءاً للبضائع الهندية

للخليج كله ومعبراً (ترانزيت) للمسافرين إليها بدلاً من الذهاب إلى مدينة المحمّرة في إيران ثم الشحن للبضائع إلى الكويت والدول الأخرى ، فعقد اتفاقية مع إحدى الشركات الهندية التجارية لترسو سفنها وبواخرها في ميناء الكويت للركاب والبضائع ، وأعطاها من التسهيلات ما يمكنها من ذلك .

وبذلك أصبح التاجر بإمكانه التردد على الهند في كل شهر بلا مشقة ولا عناء وطول الوقت .

تقوت العلاقة السياسية بعد العلاقات التجارية بين الكويت والهند ، فأصبح العديد من حكام الهند يزورون الكويت وتحتفل بهم ، ففي سنة ١٩٠٤م زار الكويت اللورد كيزون حاكم الهند آنذاك ، وتم الاتفاق على تعيين معتمد سياسي بريطاني في الكويت هو الكابتن (س.ج.نوكس) ، ولما كان الشيخ عبد الله السالم ولياً للعهد كان يزور الهند كل عام ، وله منزل خاص به ، وزار الهند زيارة رسمية بعد تولية الحكم ولقي استقبالاً حافلاً ، كما زارها أخوه الشيخ صباح بعد توليه الحكم كذلك ، ثم تتالت زيارة المسئولين للهند .

وعلى الصعيد الرسمي كذلك اهتمت وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية ومن قبلها إدارة الأوقاف قبل الاستقلال بمسلمي الهند ، فدعت العديد من العلماء لإلقاء محاضرات دينية والمشاركة بالندوات والاحتفالات ، واذكر من بين هؤلاء العلماء الشيخ العلامة أبو الحسن الندوي ، المحدث الكبير حبيب الرحمن الأعظمي ، والشيخ سعيد الأعظمي استضافتهم في المناسبات وطبعت الكثير من كتبهم ومحاضراتهم .

وهاهي جمعية علماء المسلمين بالهند تشيد بالعلاقات والتواصل المشترك بين المسلمين في الهند ودولة الكويت ، ولا زالت

تذكّرنا بزيارة الشخصيات الكويتية لها أثناء زيارتهم للهند وخاصة زيارة الشيخ عبد الله السالم حاكم الكويت ، وأخيه الشيخ صباح السالم من بعده أثناء زيارته الرسمية للهند ، وما زالت جمعية علماء الهند محط اهتمام سفراء الكويت في دلهي أمثال السفير يعقوب الرشيد ، وعيسى العيسى ، وعلي زكريا الأنصاري ، والسفراء الذين جاءوا بعدهم .

◆ ثانياً - علاقة الكويت بالهند على الصعيد الشعبي :

التجارية : علمنا فيما سبق أنّ الكويت بعد إبرام الاتفاقية التجارية ، صارت الكويت ميناءاً للبضائع ورسو السفن الهندية ، وصارت الهند سوقاً للكويت يجلب إليها الكويتيون اللؤلؤ قبل أن يخترع اللؤلؤ الصناعي ، وكان الكويتيون يجيدون الغوص في البحار واستخراج اللؤلؤ وصنع السّفن الشراعية ، وكذلك يجلبون إلى الهند التمر العراقي ، ويجلبون من الهند الأرز والقماش والتوابل والخشب والآلات الصناعية ، والبخور والعطور ، التي لا تزال تملأ أسواق الكويت إلى اليوم .

وبانعدام وجود المطابع العربية أو قلتها في القرن الثامن عشر كان كثير من الكتب ، وخاصة الإسلامية ، وكتب الحديث تطبع في الهند ، ويتميز هذا التراث بالطبعة الهندية وكثيراً ما يبعث العلماء كتبهم مع التجار لتجليدها هناك ، ولا تزال مدينة مومبائ أو بومبائ كما يسمونها في ذلك الوقت تحتفظ بشواهد تاريخية عن حياة الكويتيين وتجارتهم فيها ، فقد أستوطنها بعض رجالات الكويت ، وتكلموا لغتها ممن لهم محلات تجارية دائمة ونقلوا منها إلى الكويت البضائع المختلفة من السّلع الغذائية خلاف ما ذكرنا ولا يزال بعض الكويتيين يقيمون في تلك المدينة بعد أن تزوجوا فيها وطوروا

تجارتهم ، ولا يزورون بلادهم إلا في المناسبات القليلة (١) .

أقول : لا تزال التجارة مزدهرة بين البلدين ، ولا يزال الرز البسمتي له نكهة في طعام الكويتيين ، وخاصة في الطبخات الهندية ؛ مثل البرياني والبخور والعطر الهندي له رائحته الزكية في أفراحهم ومناسباتهم ، يتوافد على الكويت من العمال الهنود ما يزيد على مائة وخمسين ألف عامل على مختلف المذاهب والطوائف .

◆ ثالثاً - العلاقة بين أهل الكويت ومسلمي الهند :

يرتبط الكويتيون مع أهل الهند بعلاقة خاصة مميزة بوجود مئات الملايين المسلمين في الهند ، تجمعهم الرابطة الروحية والعقيدة الإسلامية ، والتعاطف الأخوي في الدين (إنما المسلمون إخوة) لم يتأخر الكويتيون عن غيرهم في التوافد على الهند أفراداً وممثلي الجمعيات الخيرية لتفقد أحوال إخوانهم من المسلمين ، ومد يد المساعدة المادية والمعنوية ، فساعدوا في بناء المدارس والمساجد والكليات والمراكز الإسلامية في العديد من ربوع الهند ، وأينما وجد المسلمون في أيّ مكان ، ولا أودّ أن أذكر الأسماء والأرقام فهي معروفة بارزة للعيان .

وأود أن أذكر هنا وأشير إلى أنّ الكويتيين لا يبغون من تقوية هذه العلاقة إلا الخير للمسلمين والإنسانية ، فلا يتدخلون في الشئون السياسية ، ولا يقحمون أنفسهم في المشاكل المذهبية أو الطائفية ، ولم تسجل لهم في الهند أية علاقة بالإرهاب أو ما يسمى بالتطرف .

وإنّ لهذه النماذج والاختلاط في العلاقات بين الشعبين أثراً على اللسان في اللغة من الشعبين ، فدخل على

(١) من هؤلاء فيصل العيسى الذي أصبح فيما بعد قنصلاً عاماً للكويت فيها .

اللغة الأردية الكثير من الكلمات العربية بسبب رابطة الدين والتجارة ، وقد أحصيت أكثر من خمسمائة كلمة عربية في اللغة الأردية .

أما اللهجة الكويتية فقد تأثرت باللغة الأردية ونقل لنا التجار الكويتيون العديد من الكلمات ، مثل :

ششمة	نظارة	سيدها	مستقيم
زولية	سجادة	كرم	حار
بندر	ميناء	دريشة	شباك
خط	رسالة	جوتي	حذاء
خوش هو	فرح زين	كاغذ	ورق

♦ علاقتي الشخصية بأهل الهند :

فبالرغم من أنّ عائلتي كانت لها علاقة قوية بالهند حيث كان جدي و والدي من التجار الكويتيين الذين ينقلون البضائع من الهند وإليها ، وكانوا يحدثوننا ونحن صغار عن الهند وحضارتها إلا أنه لم تتح لي الفرصة لزيارة الهند إلا سنة ١٩٧٥م مع وفد مجلس الأمة الكويتي حيث كنت عضواً فيه ، والتقينا هناك برئيسة الوزراء إنديرا غاندي ، وتحدثنا معها عن العلاقات الهندية الكويتية ، وخاصة ما يخص المسلمين ، فتلقت نقاشنا معها بصدر مفتوح ، و وعدت بالنظر فيها ، ثم كانت لي معرفة وصداقة في الكويت مع المرحوم الشيخ العلامة أبو الحسن الندوي حيث كنت أحضر محاضراته في الكويت ، والشيخ محمد ولي الرحماني من بيهار كان يزورني في مكتبي ومنزلي كلما زار الكويت وكان يطلعني على أحوال المسلمين هناك .

وفي سنة ١٩٨٩م تشرفنا بزيارة الأخ الدكتور الشيخ سعيد الأعظمي ، والشيخ عبد الخالق الندوي ، الذي كان همزة الوصل بيننا وبين جامعة الصالحات وأساتذتها الكرام وفي مقدمتهم الشيخ الدكتور محمد يوسف الإصلاحي المحترم ، الذي تشرفت في أول زيارة لي لجامعة الصالحات سنة ٢٠٠٠م بدعوة من مديرها الكريم حيث ألقيت محاضرة في الجامعة (الحكمة والعقل) وفي سنة ٢٠٠١م زرت مع وفد من مبرة الفلاح الخيرية التي أقامت عدة مشاريع خيرية وإنسانية وإسلامية في إقليم الآسام ، قضينا عدة أيام هناك ثم رجعنا إلى مدينة دلهي واجتمعنا مع العديد من العلماء في مقدمتهم رئيس الجمعية ، وزرنا مدرسة شمس المعارف ، ثم أخذت الطائرة إلى مدينة كدبا ، وزرت هناك خمسة وعشرين مسجداً ، كل مسجد في قرية ، وتحدثت مع أهل تلك الأماكن بلغة المحبة والدين والأخوة الإسلامية .

وفي سنة ٢٠٠٢م زرت مرة أخرى مدينة رامفور ونزلت ضيفاً على الجامعة التي أكرمني مديرها ومدرسوها بكرمهم ولطفهم ، والتقيت مع طالباته باحتفالهم بالمسابقة للخطابة باللغة العربية ، فوجدت التقدم والازدهار في كل شئ ليس في المبنى فقط ، وإنما في الثقافة والمعرفة والعلوم .

وفي الختام لا يسعني إلا أن أشكر على هذا الاستقبال الكريم الذي يجسّد الأخوة الإسلامية الحقيقية .

و وفقكم الله ، فإنه ولي التوفيق .

***

قراءة في كتاب :

الحديث الحسن في جامع الترمذي ، دراسة وتطبيق

بقلم : الأستاذ عبد الرشيد الندوي

الحمد لله رب العالمين ؛ وصلى الله وسلم على سيد المرسلين ، وعلى آله وصحبه أجمعين .. أما بعد :

فقد عثرت على كتاب : "الحديث الحسن في جامع الترمذي ، دراسة وتطبيق" ، قام بإعداده الإخوة الفضلاء : محمد عفان المنصورفوري ، وعبد الرزاق الأمروهوي ، وعلي حسن المظفرنغري ، ومحمد أسعد الأعظمي ، وزهير الإسلام الباره بنكوي (حفظهم الله جميعاً) طلبة السنة الثانية لقسم التخصص في الحديث بدار العلوم ديوبند ، تحت إشراف أساتذة قسم الحديث في هذه الدار : فضيلة الشيخ نعمة الله الأعظمي ، وفضيلة الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي ، وفضيلة الأستاذ عبد الله المعروفي - أطال الله بقاءهم - .

وقد جاء الكتاب يرفل في حُلة قشيبة ، ويجمع بين جمال المظهر وجودة المخبر ، وإن الإخوة الفضلاء لجديرون بالتقدير والتهنئة على ما بذلوا من جهود مشكورة ، وأهدوا إلى أهل العلم هدية كريمة ثمينة ، ويا حبذا الفكرة السامية التي بعثت على وضع الكتاب ، وهي الذب عن إمام همام وعلم من أعلام السنة أعني به : الإمام محمد بن عيسى بن سورة الترمذي رحمه الله ، حين ساء ظن الخلف بالسلف وفرطوا في حقهم ، ولا غرو ، فإن دار العلوم ديوبند - حرسها الله - قد حملت على عاتقها - فيما حملت - مهمة الدفاع عن السلف الصالح وإعادة

الثقة بتراثهم ، وأثرت في هذا الميدان - ولا تزال تؤثر - آثاراً كثيرةً أثيرةً ، فهذا شئ جاء في أوانه ومن مكانه ، "والشئ من معدنه لا يستغرب" .

"فتلبيةً لهذا الداعي عُمل هذا الكتاب مقصوراً على ما حكم عليه الإمام الترمذي بـ "حسن" فقط ، وهي واحد وأربع مائة حديث - وما ذاك بقليل - تطبيقاً لحكم الترمذي بالحسن على شرطه" على حدّ قول مقرّظ الكتاب فضيلة الشيخ رئاسة علي البجنوري حفظه الله تعالى .

قرأت الكتاب ، وأنعمت النظر في الباب الأول المشتمل على مباحث قيّمة ، فقد تعرضوا فيه لدراسة الحديث الحسن بكلا نوعيه ، وحجّيته ، وبيّنوا مكانة الترمذي المرموقة في صناعة الحديث ، ثم تصدوا للرد على الانتقادات الموجّهة نحو تحسين الترمذي ، وإدحاض الشبه الواردة عليه بأسلوب لبق ، وهذا المبحث هو أصل الكتاب ومداره الذي يدور حوله ، أما الباب الثاني فإنما يتضمن تطبيق هذه الفكرة وتفصيل هذا الإجمال حيث درسوا فيه الأحاديث الحسان عند الترمذي حديثاً حديثاً ، وأثبتوا أن شرط الحسن عند الترمذي موجود فيه ، وفيما يلي أقدم نموذجاً واحداً .

قالوا في دراسة الحديث : "يحشر الناس يوم القيامة ثلاثة أصناف : صنفاً مشاةً ، وصنفاً ركباناً ، وصنفاً على وجوههم ..." الذي حسّنه الترمذي ، قالوا :

"الحديث رجاله ثقات ؛ ما عدا علي بن زيد ، وأوس بن خالد ، أما علي ؛ فضعيف ، تقدم مراراً ... ، وأما أوس بن خالد ؛ فقال الحافظ في التقريب : مجهول ، وقال الذهبي في الميزان : لا يعرف ، فإسناد الحديث ضعيف ، حسنه الإمام بناءً على اعتضاده بغير واحد

من الأحاديث" ثم ذكروا ثلاثة أحاديث ؛ ثم قـالوا : "فتحسين أبـي عيسى واقع موقعة وشرطه فيه موجود" اهـ .

وهكذا أصبح الكتاب حلقة من السلسلة الجميلة الـتي بدأهـا الدكتور الأستاذ نور الدين عتر -حفظه الله- في كتابه الفريد : "الإمـام الترمذي والموازنة بين جامعه وبـين الصحيحـين" ثـم الدكتـور عبـد الرحمن بن صالح محي الدين -حفظه الله- في كتابه : "الأحاديث التي حسّنها أبو عيسى الترمذي وانفرد بإخراجـها مـن أصحـاب الكتـب الستة" وغيرهما من الباحثين ، ويحسن أن أنقل عنهما بعض النتائج التي توصلا إليها ، قال الدكتور عبد الرحمن في خاتمة كتابه :

"وظهر لي أن قـول الحـافظ الذهـبي : إن غـالب حسـان أبـي عيسى ضعاف ليـس علـى إطلاقـه ، إلا إذا أراد بـالضعيف : المنجبر المتقوي بغيره ، فذلك محتمل ، لكن لا يحسن إطلاقه دون تقييـد ، لأنـه يوهم أن المراد : الضعيف المردود ، وليس كذلك ، فإن غالبـها حسـان من نوع الحسن لغيره ، وشرط أبي عيسى الذي شرطه قـد وفـى بـه ، هذا فيما ظهر لي" والله أعلم ، انتهى .

وقال الدكتور عتر : وإذا ما بحثنـا عـن الحقيقـة ، نجـد ضعـف ادعاء الذهبي علمَ التعويل على تصحيح أبي عيسى وتحسـينه ، إلا مـا كان قليلاً جداً ، وذلك الخطأ القليل هو حكـم البشـرية ، فـإن عمـل البشر مهما سما وكمُل ، لا يخلو من نقد ، فهذا مالك انتُقد ، وكذلـك البخاري ومسلم ، ولم يخل أحد من الأعلام من نقد ثم لم يضـر ذلـك في الاحتجاج بهم والأخذ عنهم والاعتماد عليهم (١) .

(١) انظر : الإمام الترمذي و الموازنة بين جامعه و بـين الصحيحـين ، للدكتـور عتر : ص/٢٤٠ ، وذكر الإخوة هذا الكلام في كتابهم الذي نحـن بصـدد تقريظـه فـي : ص/٤٠ بزيادة ثلاث جُمل .

وقال أيضا : ويمكنني بعد النظر في هـذه الانتقـادات أن أرجـع السبب فيها إلى ثلاثة أمور ، وهي :

١- اختلاف النسخ .

٢- الغفلة عن اصطلاح الترمذي .

٣- اختلاف الاجتهاد في رواة الحديث ومرتبته (٢) .

وقال أيضا :

◆ نتيجة التحقيق :

والآن - بعد أن استوفينا التحقيق في قيمة تصحيـح الـترمذي وتحسينه ، ودراسة أسباب نقده بإسهاب وتفصيل - قد استبان اندفـاع الطعن في تصحيح الترمذي وتحسينه للحديث ، وظهر جليـا لا يخفـى على ذي بصر اندفاع الطعـن عـن الأحـاديث الـتي انتقدهـا الذهـبي بخصوصها ، وقدح بسـببها في كـل عمـل الـترمذي ، كمـا اتضـح : أن أسباب النقد لا تسوغ لأحد أن يدعي عدم الاعتمـاد علـى تصحيحـه وتحسينه (٣) .

(٢) انظر : الإمام الترمذي والموازنـة .. ص/٢٤٢، وذكـر الإخـوة هـذا الكـلام في كتابهم : ص/٤١.

(٣) انظر : الإمام الترمذي والموازنة ... ص/٢٤ ، وذكر الإخوة نص هذا الكـلام في بحثهم : ص/٤٨ كنتيجـة للبحـث ؛ وهنـا أريـد أن أهمس إلى الإخوة الباحثين كلمة ، وهي : أنـه ينبغـي أن يتلافـوا في الطبعـات القادمة ما عسى أن يوجد في الكتاب من شئ من التقصـير ، فقـد لاحظـت أن هذه المواضع التي نقلوا فيها عن الدكتور عتر خلو عن إشارة وإحالة إلى المأخذ ، وهناك غيرها من المواضع ، أضرب عن ذكرها صفحا اكتفـه بالإشـارة ، ولعـل عذرهم في ذلك أنهم ذكروا في الكلمة بين يدي الكتاب الدكتور عتر ممن أفادوا منهم و اجتنوا ثمار بحوثهم ، إلا أن هناك حاجة إلى المزيد الكثير من الدقـة والنزاهـة <<<

وأخيراً أتقدم إلى الإخوة الأحبة بأحرّ التهاني وأطيب الأماني، فتقبلوا مني أفضل التحيات، وأجمل التمنيات، وأبشروا بالأجر الجزيل والذكر الجميل - إن شاء الله تعالى - فإن الله تعالى لا يضيع أجر العاملين، وقد سمعت الألسن تثني على الكتاب ثناءً عاطراً فاستبشروا خيراً، وطيبوا نفساً، وقروا عيناً.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

<<< والصراحة والأمانة، ولا سيما إذا كانت المضامين المنقولة مضامين هامة هي ثمرة بحث صاحبها وعصارة فكره ونتيجة تحقيقه؛ وبذلك سترتفع - إن شاء الله - قيمة الكتاب، و يكون أسمى وأعلى عن قيل وقال، ولله در عبد الله بن جعفر الطالبي المتوفي ٨٠، حيث قال:

ونص الحديث إلى أهله * فإن الأمانة في نصه

وأنقل كلاماً نفيساً لعبد الله بن المقفع يتصل بهذا الموضع قال في كتابه: "الأدب الكبير": ص/٧٠: "إن سمعت من صاحبك كلاماً، أو رأيت منه رأياً يعجبك، فلا تنتحله تزيناً به عند الناس، واكتف بالتزين بأن تجتني الصواب إذا سمعته، وتنسبه إلى صاحبه، واعلم أن: انتحالك ذلك مسخطة لصاحبك، وإن فيه مع ذلك عاراً أو سخفاً، انتهى.

هذا؛ ولا غضاضة على المؤلف أن يتناول كتابه بالتغيير والتحسين، فإن أعمال البشر مهما بلغت من النضج والكمال القمة، خاضعة للتغيير والتبديل، وسبحان من تنزه عن ذلك وتعالى، ﴿ لاَ يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلاَ مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾، قال العماد الأصفهاني: "إني رأيت أنه لا يكتب أحد كتاباً في يومه إلا قال في غده: لو غير هذا لكان يستحسن، ولو قدم هذا لكان أفضل، ولو ترك هذا لكان أجمل، وهذا من أعظم العبر، وهو دليل على استيلاء، النقص على جملة البشر".

صـور و اوضاع:

التحركات الاستفزازية اليائسة

بقلم: الأستاذ السيد واضح رشيد الحسني الندوي

إن الإسلام هو دين الرجله، يدعو إلى التفاؤل، ويلقن أتباعه الاستبشار، إذا كان في كربة، وانتظار الفرج إذا كان في محنة، مهما أظلمت الأوضاع، وضاقت السبل، فلا ينقطع رجله المسلم بأي حال من الأحوال، ولذلك وجه الإسلام عنايته إلى تنمية قدرة الصبر، وتحمل المكروه، وإذا نشأت هذه القدرة في القلوب، يجد المسلم بالتمسك بهذا الخط، اللذة في المعاناة، كذلك إذا انفرجت الكربة، لجأ إلى الشكر، والامتنان، فهو بين الشكر، والصبر، ولا تزحزحه عن موقفه كربة، ولا تثني همته نكبة، ولا يزلزل إيمانه بوعد ربه، وأجر آخرته، وتبدل حالته في الدنيا بإرادة ربه، زلزال ولا عاصفة، فإن الموت في نظره فرصة للقاء ربه، ونيل أجره، والمعاناة في نظره بلاء وامتحان من ربه فلا يقنط ولا يفقد الأمل في أي حال من الأحوال: ﴿ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَّحْمَةِ رَبِّهِ إِلاَّ الضَّالُّوْنَ ﴾ (الحجر/٥٦) حتى الموت الذي هو علامة انقطاع الحياة، يستقبله المسلم باسماً، إذا كان في سبيل الحق، و يقول كما جله في التاريخ: "فزت ورب الكعبة"، ويشكر على نعمة الله، ولا يمقت الحياة، فإن الحياة فرصة للعمل والجهد، فلا يتكبر ولا يتطاول في حياته إذا كان في نعمة، ولا يعتدي إذا ظلمه أحد، ولا تصيبه خيبة أمل إذا كان في محنة.

و مقابل ذلك الفكر الغربي المسيحي أو المادي، فهو فكر التشاؤم، وأدنى شعور بالخطر، أو إصابة أو محنة، يهز كيان المتمسك بذلك الفكر، ولذلك الفارق بين الفكرين يوجد فارق بين الموقفين، ومن الطبيعي أن يحدث هذا الفارق في الفكر اختلافاً في الموقف، فإن

موقف المتفائل يختلف دائماً عن موقف المتشائم ، و قد أشار إليه المثل العربي القائل : "قد يحمل العير من ذعر على الأسد" .

إن المتفائل لا يفقد الأعصاب ، بل يتمالك نفسه ، أما المتشائم فهو يفقد الأعصاب ، ولذلك تكثر حوادث الانتحار في بيئات المتشائمين ، وكذلك المتشائم يفقد توازنه في سلوكه ، ومعالجته لأمور الحياة ، فيصدر من لسانه ويده تصرفات طائشة .

ومن يدرس المذاهب الأدبية الأوربية ، وأفكار فلاسفة الغرب في العصر الحديث ، يعترف ذلك ، فإن سائر هذه المذاهب التي تشتمل على القصة والمسرحية وهي الوسيلة العالمية لتربية جميع طبقات الشعب من الأطفال والنساء ، والعامة والخاصة من الناس ، سائر هذه الأصناف الأدبية تؤدي إلى التشاؤم ، وينتهي معظمها إلى الانتحار ، ويدل على هذا التأثير لأدب الحياة في الغرب ارتفاع نسبة الجرائم ، وتصاعد نسبة الانتحار في المجتمع الأوربي ، ويتضح ذلك من التقارير التي تنشرها الصحف ، وطبقاً لهذه التقارير تفوق الدول الأوربية في نسبة الجرائم ، والانتحار، والاعتداء على الدول الأخرى ، وأقل وقوعاً لهذه الأحداث هي الدول الإسلامية أو المجتمعات الإسلامية ، وتفيد بعض التقارير أن أمراض القلب ، والأيدس أقل حدوثاً في المجتمعات الإسلامية ، وكذلك الأمراض العقلية أو العصبية ، وهي أعلى نسبة في أمريكا ، وروسيا ، وأسبانيا ، ودول أوربية أخرى .

وقد أصبح ذلك ظاهرة عامة في المجتمع الأوربي ، ويبدي رجال الفكر والإصلاح في أوربا قلقهم بهذا الارتفاع المزري للجرائم ، ويدل على ذلك سرعة فقدان الأمل في الحياة الفردية ، والمجتمع يتكون من الأفراد ، ويتشكل موقف المجتمعات بموقف الأفراد ، وموقف الحكومات بموقف المجتمعات ، فإذا وجد هذا الاتجاه أو النزعة في فرد ، فإنه يوجد في المجتمع ، ويتطور ذلك في دوائر الحكومات ، لأن أصحابها ينتمون إلى تلك

المجتمعات ، وتشكل أذهانهم الآداب ، والأفكار الاجتماعية .

هذه حقيقة لا ينكرها من يعرف طبيعة الحياة الأوربية ، ويدل عليها أدبها ، ومنهج حياتها السياسية والاقتصادية ، وتدل عليها الحقائق والأرقام ، كما تدل عليها سلوكيات قادة ذلك الفكر ، وبتأثير هذا الفكر التشاؤمي يستخدم قادة الغرب وسائل أضخم من الغايات ، وطاقات أعظم من المتطلبات ، فهم كالذي يصيد عصفوراً بمدفعية ، أو يهدم كوخاً بجرافة ، أو يقتل طفلاً عازلاً، أو راكب سيارة ، أو ساكن منزل صغير بصاروخ ، أو قذيفة .

إن التشاؤم مرض نفسي ، وقد أصاب أوربا هذا المرض بسبب بعض المفكرين الذين عاشوا في ظروف المعاناة ، و الجفاء ، و الخذلان ، عائلياً ، أو اجتماعياً ، أو وطنياً ، فنشأت فيهم هذه النزعة وعددهم كثير ، وكان ذلك نتيجة لثورتهم على الدين والأخلاق إبان عصر النهضة .

وهذا المرض النفسي يحدث في النفوس الذعر والخوف ، ويسلب الثقة والطمأنينة ، وكل من يصاب بهذا المرض يسبب لبيئته ومجتمعه الذي يعيش فيه مشاكل ، ومعاناة للآخرين المتعاملين معهم .

إن هذه الطبيعة لأوربا ، التي تحمل الحقد للإسلام والكراهية للمسلمين والخوف والذعر منهم ، التي ورثت من الأجيال السابقة من العلماء والساسة ، هي التي تدفعها إلى إثارة مسائل وقضايا تثير حفيظة المسلمين ، وهي تقصد من ذلك استفزازهم ليتورطوا في ردود فعل تنتهزها أوربا لاتخاذ إجراءات قمعية ضدهم ، ولتحد من نشاطاتهم الدعوية التي تعتبرها أوربا خطراً على حضارتها ، وديانتها ، وتخشى انحسار المسيحية كدين ، ونظام للحياة ، ويصعد هذا الخوف الإقبال على الإسلام الذي أصبح ظاهرة عامة في أوربا ، وتتجلى مظاهرها ومؤشراتها في كل بلد أوربي ، وفي أمريكا، وتصاعد هذا الاتجاه بعد أحداث ١١/سبتمبر وهو واقع ملموس ، إنها تحدث بين حين لآخر قضايا تثير المسلمين لتختبر

صلاحية المسلمين للصبر ، والاحتمال ، فتثير قضية بعد قضية ، وتنقل المسلمين من أزمة إلى أزمة سياسياً وعلمياً ، وفكرياً ، ومن هذه القضايا قضية القرآن الكريم ، فحيناً تطالب بحذف آيات منه ، أو إصلاح فيه ، وتوجه إليه مسئولية غلبة طبيعة العنف في المسلمين ، وتطالب بإغلاق المدارس القرآنية ، وحتى توزيع المصحف لا يحلو لها ، إنها علمياً أشاعت أن القرآن الكريم ليس بكلام إلهي ، بل إنه كلام محمد ﷺ وهو ما اتفق عليه المستشرقون ، وهم يرددون ذلك الكلام ، ثم إنهم أثاروا قضية اللغة العربية الفصحى ، لقطع صلة العرب بمصادر الدين ، ثم حاولوا تحريف المصحف عدة مرات ، ونشروا نسخاً محرفةً ، واكتشفت هذه المؤامرة ، فسحبت هذه النسخ .

وفي الفترة الأخيرة ، أدخلوا في الإنترنت كلاماً سموه بالقرآن ، فيه عقائد مسيحية ، وعبارات مهلهلة ، فاكتشفت هذه المؤامرة ، وسحبت هذه الطبعة المزيفة .

وبعد ما خابت هذه المؤامرات أطلقوا قذيفة أخرى تثير حفيظة المسلمين ، وهي مجموعة الأباطيل باسم الفرقان ، وادعوا أنه قرآن جديد ، و اكتشفت المؤامرة ، ولم ينفعل المسلمون ، ولم يلجأوا إلى وسائل تثير العنف ، وتتيح الأعداء فرصة الإجراءات القمعية التي تتخذها عن طريق حكومات المسلمين التي تخضع لأوامرهم ، وقد بحثت هذه القضية في الصحف ، وعرف الناس حقيقة الأمر .

و صدر كتاب يسيئ إلى ذات الرسول الكريم ﷺ في أمريكا أخيراً ، فاحتج المسلمون ، وطالب "كير" بسحب هذا الكتاب ، وأخيراً سحب الكتاب .

وأخيراً وليس آخراً ما نقلته مجلة "نيوزويك" عن إلقاء أوراق من المصحف الشريف في المراحيض في معسكر الاعتقال في "غوانتانامو"، وقد أثارت هذه التقارير عن تدنيس الكتاب المقدس الذي لا يأتيه الباطل

من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد غيرة المسلمين ، في سائر أنحاء العالم ، لكنهم اكتفوا بالاحتجاج في بلدانهم ، ولقي ١٦/شخصاً مصرعهم ، وقد اعترفت بذلك وزيرة الخارجية الأمريكية كوندوليزا رايس ، وأحالت هذه الوقائع إلى شدة حساسية المسلمين ، ولكنها أعربت عن أسفها على الخسائر في الأرواح إلا أنها لم تعلن ما هي الإجراءات التي تنوى حكومتها اتخاذها ضد المجرمين .

إن هذه الأعمال المشينة المثيرة لغيرة المسلمين ليست حلقة آخرة في سلسلة الأعمال الاستفزازية الدنيئة التي لا تصدر إلا من طبيعة اللؤم ، والرذالة ، وهي طبيعة دائمة للغرب تعود على تجرع مرارتها المسلمون في القرون الأخيرة .

وقد وصف رئيس وزراء ماليزيا أنه يرجع إلى ضعف المسلمين اقتصادياً ، وهو تأويل لا صلة له بالواقع ، وإذا صح ذلك فإن استغلال الضعيف والاستهانة به ، والإساءة إلى كتاب مقدس يقدسه أكثر من مليار ونصف شخص في العالم يدل على لؤم ودناءة ، فإن القوي الكريم يكرم الضعيف ويواسيه ، أما القوي الذليل اللئيم هو الذي يزري بالضعيف ، ولكن المسلمين أمة لقنت الصبر ، وإن التاريخ الإسلامي حافل بمآثر الصبر ، وقد عزّ المسلمون فشكروا وذل المسلمون وخذلوا فصبروا ، إن الاحتجاج حق مشروع في النظم الديمقراطية ، وحرية التعبير مضمونة في النظم الديمقراطية ، ومن حق المسلمين أن يحتجوا ، ولكن كان من واجب الحكومات الإسلامية أن تمارس ضغطها لوضع حد من مثل هذه الإساءات ، وهو اقتضاء الغيرة ، ولا حياة إذا ذهبت الغيرة .

إن هذه الأوضاع عابرة ، قد مر المسلمون بمثل هذه الأوضاع في تاريخهم ، ثم خرجوا منها منتصرين .

ولينصرن الله من ينصره ، إن الله لقوي عزيز .

***

اخبار علمية وثقافية :

جائزة نائف بن عبد العزيز آل سعود العالمية للسنة والدراسات الإسلامية المعاصرة

قلم التحرير

في الأسبوع الثاني من شهر أبريل ٢٠٠٥م والأيام الأولى من شهر ربيع الأول ١٤٢٦هـ تلقى سعادة العلامة الشيخ السيد محمد الرابع الحسني الندوي ؛ رئيس ندوة العلماء ، وكاتب هذه السطور سعيد الأعظمي ، دعوة كريمة للحضور في حفل منح جائزة نائف بن عبد العزيز آل سعود العالمية ، للسنة النبوية والدراسات الإسلامية المعاصرة ، للفائزين في دورتها الأولى والذي سيعقد يوم الأحد ١٥/من شهر ربيع الأول ١٤٢٦هـ الموافق ٢٤/من شهر أبريل ٢٠٠٥م بالمدينة المنورة .

واستجابة للدعوة الكريمة سافرنا إلى المدينة المنورة حيث تشرفنا بالحضور في حفل منح الجوائز للفائزين في دورتها الأولى ، وكان الحفل قد أقيم في قاعة فندق مريديان ، التي استقبلت الضيوف القادمين من جميع أنحاء العالم ، وكان برنامج الحفل قد بدئ بتلاوة القرآن الكريم وكلمة سمو الأمير الملكي نائف بن عبد العزيز راعي الجائزة وبرعاية سمو الأمير الملكي سلطان بن عبد العزيز النائب الثاني لمجلس الوزراء و وزير الدفاع والطيران للمملكة العزيزة ، وتم منح الجوائز للفائزين الخمسة ، اثنين من الذكور وثلاث من الإناث ، وكل جائزة تمثلت في شهادة ، وميدالية ، ومبلغ وجيه من النقود ، ومع نهاية الحفل أقيمت مأدبة عشاء برعاية سمو الأمير الملكي سلطان بن عبد العزيز حفظه الله تعالى ، حضرها جميع المدعووين من داخل المملكة وخارجها ، فكانت مناسبة سعيدة هنيئة كريمة ، شكر لها الجميع ، وأهدوا تحياتهم وتشكراتهم لخادم الحرمين الشريفين ، ولولي عهده وراعي الجائزة ، ورئيس الحفل وجميع أعضاء الأسرة السامية الكريمة.

لقد كانت موضوعات الجائزة في دورتها الأولى ، من السنة النبوية :

أولاً : عناية السنة النبوية بحقوق الإنسان (دراسة حديثية فقهية) .

ثانياً : فقه الحوار مع المخالف في ضوء السنة النبوية (الأسس والأهداف ، والوسائل والآثار) .

ومن الموضوعات المختارة للدراسات الإسلامية المعاصرة :

أولاً : المقاصد الشرعية للعقوبات في الإسلام .

ثانياً : منهج الدعوة في ضوء الواقع المعاصر .

كما أن المسئولين الكرام عن ترتيب الجائزة قاموا باختيار الموضوعات للدورة الثانية ، وهي على ما يأتي :

الموضوعات المختارة للسنة النبوية (للدورة الثانية) .

أولاً : التكفير في ضوء السنة النبوية .

ثانياً : حقوق المرأة في السنة النبوية .

والموضوعات المختارة للدراسات الإسلامية المعاصرة :

أولاً : الإسلام في المناهج الغربية المعاصرة (عرض ونقد) .

ثانياً : الجهاد في الإسلام (مفهومه وضوابطه ، وأنواعه ، وأهدافه) .

وقد تحدث راعي الجائزة سمو الأمير الملكي نائف بن عبد العزيز ، عن الأسباب التي دعته إلى تأسيس هذه الجائزة فقال :

"مما هو معلوم من الدين بالضرورة أن مرجع الشريعة الإسلامية ومرجع المسلمين هو إلى أصلين عظيمين ، ونورين هاديين ، ومنبعين عذبين ، لا ينضبان ولا يجفان ! القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ، فالقرآن أصل الدين ، ومنبع الصراط المستقيم ، والسنة النبوية بيان للقرآن وشرح لأحكامه ، وتمام لتشريعاته .

ولقد قيض الله على مر العصور علماء استفرغوا وسعهم ، و واصلوا الليل بالنهار خدمة لهذين الوحيين الشريفين وعناية بهما ، وأحلوهما من أنفسهم أرفع محل ، واعتنوا بهما أتم عناية ، فحفظوهما في الصدور ونقلوهما للخلف في السطور .

والمملكة العربية السعودية منذ نشأتها وإضاءة نجمها وتأسيسها ، أخذت على عاتقها التمسك والالتزام بهذا الدين ، فعظمت الوحيين ، واتخذتهما أساساً لشئون الحياة والحكم ، استيقانا منها أنه لا يصلح العباد إلا ما أنزله إليهم ربهم .

وقد صدرت الموافقة الكريمة على تأسيس جائزة نائف بن عبد العزيز آل سعود العالمية للسنة النبوية والدراسات الإسلامية المعاصرة تأكيداً لهذا المعنى قولاً وعملاً عندما قرر ذلك خادم الحرمين الشريفين الذي قال : "إن دستورنا في المملكة العربية السعودية هو كتاب الله الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ، ولا من خلفه ، وسنة رسوله الكريم ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى ، وما اختلفنا في شئ إلا رددناه إليهما ، وهما الحاكمان على كل ما تصدره الدولة من أنظمة ... إننا ثابتون - بحول الله وقوته - على الإسلام ، نتواصى به جيلاً بعد جيل ، وحاكماً بعد حاكم" .

وبفضل من الله ظلت هذه الدولة على مر تاريخها ، وفي كل أحكامها ، وفي جميع شئونها تستند إلى ما جاء في القرآن الكريم والسنة المطهرة ، لم تحد عنهما قيد أنملة ... رغم الأحداث والمتغيرات والتقلبات .

وانطلاقاً من هذا النهج الذي انتهجته المملكة العربية السعودية المتمثل في تحكيم شرع الله ، والعناية بمصدري التشريع الأساسيين : الكتاب والسنة ، وتأكيداً لأهميتهما ، واستكمالاً واستمراراً للجهود التي بذلها السلف خدمة لهذا الدين . وتأتي هذه الجائزة العالمية مساهمة منا في العناية بسنة الرسول الكريم ﷺ وحثاً وتشجيعاً للعلماء والباحثين والناشئة و الشباب للعناية بالسنة النبوية والدراسات الإسلامية المعاصرة بحثاً وخدمةً ، وحفظاً وتعلماً وتعليماً" .

الاجتماع الثامن عشر لهيأة الأحوال الشخصية للمسلمين لعموم الهند

عقدت هيأة الأحوال الشخصية للمسلمين لعموم الهند اجتماعها

الـ ١٨/في مدينة بوفال عاصمة الولاية المتوسطة للهند ، رأسها سعادة العلامة الشيخ السيد محمد الرابع الحسني الندوي ؛ رئيس الهيأة ، ورئيس ندوة العلماء العام ، في موعدها المقرر ٢٩-٣٠/أبريل سنة ٢٠٠٥م واليوم الأول من شهر مايو عام ٠٥م .

بدئي الاجتماع بكلمة افتتاحية لرئيس الهيأة ، تحدث فيها عن أهداف الهيأة التي استهدفت توحيد كلمة المسلمين وجمعهم على تطبيق الشريعة الإسلامية على الحياة والمجتمع ، وتناول ذكر الاتجاهات الجديدة التي تدفع المسلمين اليوم إلى الانفصالية والفرقة والانشقاق ، وتوزعهم في فرق وطوائف شتى .

وقد وافق الاجتماع على استمارة النكاح التي قامت بصياغتها لجنة من الخبراء ، بعد دراسة جميع جوانب الموضوع في ضوء الكتاب والسنة .

وكانت هناك إجراءات عديدة في مجال تقوية الهيئة وتوحيد الكلمة ، بزيادة عدد وجيه من الأعضاء العاملين من جميع الطبقات والجمعيات و المؤسسات الإسلامية ، التي تتوخى الاعتصام بحبل الله المتين ، وتحرص أشد الحرص على العمل بقول الله تعالى : ﴿ وَاعْتَصِمُوْا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيْعاً * وَّلاَ تَفَرَّقُوْا ﴾ والله ولي التوفيق .

هيأة التعليم الديني للمسلمين . تعقد مؤتمرا عاما

في الثامن من شهر مايو ٢٠٠٥م الموافق ٢٧/ربيع الأول ١٤٢٦هـ عقدت هيأة التعليم الديني ، مؤتمرها التعليمي في مدينة رائ بريلي ، نظراً إلى توسعة نطاق الهيأة وإيجاد صحوة لأداء رسالة الهيأة بين مجتمعات المسلمين حول تنظيم المدارس والكتاتيب في ولاية أترابراديش الهند ، التي تركز على تعليم الجيل الناشئ من أولاد المسلمين ، العلوم الأساسية للإسلام ، وذلك بين المناهج الدراسية التي تسود في المدارس والكتاتيب الرسمية ، وتدعو إلى الوثنية والشرك ، والمدارس العامة التي تهدف نشر

الانحراف الديني والردة الفكرية في الناشئة الإسلامية .

وقد كان المؤتمر في النهار خاصاً بالمندوبين الذين تحدثوا فيه وأبدوا آراءهم وذكروا تجاربهم في هذا المجال،رأسه سعيد الأعظمي كاتب هذه السطور ، أما المؤتمر العام الذي عقد ليلة ذاك اليوم فقد ألقيت فيه كلمة الرئاسة لسعادة العلامة الشيخ السيد محمد الرابع الحسني الندوي ، رئيس الهيأة ، ورئيس ندوة العلماء ، ولم يتمكن من الحضور بنفسه نظراً لعملية جراحية أجريت في العين - شافاه الله وأكرمه بالنور - وقد رأس هذا المؤتمر الليلي سعادة الشيخ الدكتور عبد الله عباس الندوي ؛ معتمد التعليم في ندوة العلماء ، وألقى كلمة الرئاسة التي كان لها تأثير كبير في النفوس .

وقد قام سعادة الدكتور مسعود العثماني بإدارة المؤتمر وتنظيمه بغاية من البراعة ، وهو السكرتير العام للهيأة ، وقد رزقه الله تعالى توفيقاً كاملاً لدعم فكرة التعليم الديني في النشء المسلم الجديد .

حفلة إصلاح المجتمع في "غوري غات" . غيا . بولاية بيهار

المدرسة الإسلامية العربية في "غوري غات" بمديرية "غيا" بولاية بهار الهند ، عقدت حفلة إصلاح المجتمع في ١٧/من شهر أبريل ٢٠٠٥م الموافق ٦/من شهر ربيع الأول ١٤٢٦هـ برئاسة سعادة العلامة الشيخ السيد محمد الرابع الحسني الندوي ؛ رئيس هيأة الأحوال الشخصية للمسلمين في الهند ، ورئيس ندوة العلماء العام .

و قد عقدت هذه الحفلة على دعوة من الشيخ معين الدين القاسمي ؛ عميد المدرسة القاسمية في مدينة "غيا" وقد أشرف عليها فضيلة الشيخ السيد نظام الدين ؛ السكرتير العام لهيأة الأحوال الشخصية للمسلمين لعموم الهند ، وأمير الشريعة لولايات بهار، أريسة ، وجارخند .

بعثت الحفلة في نفوس المستمعين الكرام روح الثقة والإيمان ، وإصلاح الرسوم و العادات التي دخلت مجتمعات المسلمين في حياتهم

الفردية والجماعية ، ويرجى أن يستمر تأثير هذه البرامج الإصلاحية في المجتمعات العامة والأوساط الخاصة .

◆ **إلى رحمة الله تعالى :**

العالم الرباني الجليل العلامة أبرار الحق في ذمة الله تعالى

فجع المسلمون في الهند بوجه خاص وفوجئت الأوساط العلمية والدينية بوجه عام بوفاة العالم الرباني الكبير العلامة الشيخ أبرار الحق في مدينة "هردوئي" بولاية أترابراديش الهند ، وهو آخر تلميذ لمدرسة الشيخ المربي الشهير أشرف علي التهانوي ، عالم الهند المعروف في القرن المنصرم بمدرسته التربوية وربانيته المخلصة ، ورسوخه في العلم ، وبإنتاجاته الغزيرة في موضوعات الدين والشريعة ، وبكثرة تلاميذه الذين تعلموا منه مفهوم الدين والإخلاص والربانية ، والحب الخالص لله ولرسوله .

كان العلامة أبرار الحق قد التحق بهذه المدرسة التربوية في ريعان شبابه ، وتخرج منها متزوداً الرسوخ في العلم والدين ، فاقتفى شيخه العظيم في آداب الحياة وتربية النفوس وتزكية القلوب ، وأفاد الناس بما أتقنه في هذا المجال من تربية شيخه الجليل رحمه الله ، ولذلك فإنه كان يركز على اتباع السنة والإحسان في العمل ، والاتصال بالله تبارك وتعالى بغاية من الإخلاص والورع والإيمان ، و كان يتناول الناس بتزكية القلب والروح ، وتطهير الظاهر والباطن ، ويعلم الحقائق الدينية بأسهل طريق ، ويدعو إلى تعلم حسنة ، وإنكار منكر كل يوم ، حتى يأتي يوم يكون فيه المرء مثالاً للرجل المسلم الكامل ، ما كان يتعرض لحزب أو جماعة بشئ ، إنما كان جلّ همه أن يلفت أنظار الناس إلى الدين وتنفيذه في جميع أعمال الحياة في ضوء الشريعة ، وحسب توجيهات الكتاب والسنة ، فكان يعتني بإزالة الأخطاء والمسامحات في أمور الدين ، وبتصحيح العقيدة والعلاقة مع الله تعالى ، وكان شديد الإنكار للمنكر ومحدثات الأمور والبدع ،

ويحذر الناس منها .

التحق بالرفيق الأعلى بعد ما عاش حياة طيبة في طاعة الله والرسول الحبيب ﷺ ، والانقياد الكامل لأحكام الشريعة وتعاليم الدين وآدابه ، وقد بلغ من العمر ما يربو ٨٥/عاماً ، وذلك ليلة الأربعاء التاسع من شهر ربيع الثاني ١٤٢٦هـ الموافق ١٨/من شهر مايو ٢٠٠٥م ، فإنَّا للهِ وَإنَّا إلَيه رَاجعُون .

خسرت الأوساط العلمية والتربوية بوفاته عالماً كبيراً ، ومربياً جليلاً ، ونموذجاً لاتباع السنة والدعوة إلى الدين الخالص .

لقد كانت إفادات الفقيد وفيضان تربيته وصلت إلى بلدان بعيدة ، إلى إفريقيا ، وأوربا ، وأمريكا ، فضلاً عن الهند الواسعة وبلدانها البعيدة ، وقد خلفه في جميع الأعمال التربوية زوج ابنته فضيلة الشيخ الطبيب الشهير محمد كليم الله الحقي ، وفقه الله تعالى لما يحبه ويرضاه ، ويعمم نفعه بين العامة والخاصة من عباده ، وقد خلف وراءه جماعة كثيرة من تلاميذه والمعجبين به والمحبين له ، في كل مكان ، وقد صلى عليه فضيلة المقرئ أمير حسن مع حشد كبير من أتباعه ومحبيه ، يقدر عددهم بمئات الآلاف .

وقد عقدت دار العلوم لندوة العلماء حفلة عزاء ودعاء له ، في جامعها الكبير ، برئاسة سعادة العلامة الشيخ السيد محمد الرابع الحسني الندوي ، رئيس ندوة العلماء ، ألقى فيها كل من سعادة الشيخ الدكتور عبد الله عباس الندوي ؛ معتمد التعليم بدار العلوم ندوة العلماء ، وفضيلة الشيخ محمد برهان الدين السنبهلي ، وكاتب هذه السطور سعيد الأعظمي كلمات حول حياة الراحل الكريم ومحاسنه التي كان يتميز بها في أوساط العلماء والصالحين .

تغمده الله سبحانه وتعالى بواسع رحمته ، ويغفر له زلاته ، ويدخله فسيح جناته ، ويلهم أهله وذويه وجميع محبيه الصبر والسلوان ، ويجعله ممن

أنعم عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ، وحسن أولئك رفيقا .

الداعية الإسلامي الشيخ حمد الصليفيح إلى رحمة الله تعالى

أفادت الأنباء الواردة من الرياض أن الداعية الإسلامي الكبير الشيخ حمد الصليفيح ارتحل إلى رحمة الله تعالى في أحد أيام الأسبوع الأول من شهر ربيع الثاني ١٤٢٦هـ المصادف شهر مايو ٢٠٠٥م ، وذلك في إحدى حوادث المرور قرب المدينة المنورة ، فإنَّا للهِ وإنَّا إلَيه رَاجعُون .

كان الشيخ حمد من خيار العاملين في مجال الدعوة إلى الله ، وقد كان موظفاً في أول أمره من العمل الإسلامي في وزارة المعارف ، التي كان لها دور كبير في نشر الدعوة والروح الإسلامية في المجتمعات المسلمة عن طريق المناهج التعليمية التي كان له حظ في وضعها وترتيب موادها وتنسيق مقرراتها .

كان معجباً بمجلة البعث الإسلامي التي كان مشتركاً فيها وكان يتابع قراءتها بصدر رحب .

ونحن إذ نتقدم بالتعازي القلبية إلى أهله وأنجاله وأسرته ، نتضرع إلى الله تعالى أن يتغمده بواسع رحمته ، ويتقبل أعماله الدعوية ، ويكتب له جزاء حسناً ، ويدخله فسيح جناته ، ويلهم أهله وذويه الصبر على الحادث والسلوان : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذائِقَةُ الْمَوْتِ * وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ .

فضيلة الشيخ المقرئ محمد أسعد إسرائيلي في ذمة الله تعالى

استأثرت رحمة الله تعالى بالشيخ المقرئ محمد أسعد إسرائيلي السنبهلي بطريق مفاجئ بعد نوبة قلبية أصيب بها في ٨/من شهر مايو عام ٢٠٠٥م الموافق ٢٧/من شهر ربيع الأول يوم الأحد ، في أحد مستشفيات مرادآباد الهند ، فإنَّا للهِ وَإنَّا إلَيهِ رَاجعُون .

كان المرحوم قد عُرف بعلمه العميق وبأدبه الذي كان يتميز

بأسلوب خاص ، وبمؤلفاته العلمية في أوساط العلم والدين ، فقد كان الله تعالى رزقة من خفة الروح وحسن الذوق نصيباً وافراً ، أضف إلى ذلك جمال القلم وفصاحة اللسان ، ومجموعة المؤلفات التي صدرت من قلمه السيال ، وقد وفق إلى تدوين بحث حول شخصية حجة الإسلام الشيخ محمد قاسم النانوتوي ، مؤسس دار العلوم ديوبند ، قدّمه في إحدى الندوات العلمية ، فنال من المكانة العلمية والقيمة التاريخية ما لم تجده المقالات والبحوث التي قدمت فيها بأقلام العلماء والأدباء حول الموضوع .

وقد مكث في السجن أيام الطوارئ في عام ١٩٧٧م .

كان الفقيد من أسرة علمية عريقة في العلم والدين ، بالغاً من العمر ٥٥/عاماً ، وقد حزنت لوفاته الأوساط العلمية والدينية كلها وعدتها خسارة كبيرة لها ، صلى عليه حشد عظيم من المسلمين يقدر عددهم فوق اثني عشر ألفاً

خلف وراءه أسرة حافلة من الأهل والأولاد والأخوة ، نرجو الله سبحانه أن يلهمهم الصبر والسلوة ، ويغفر للفقيد زلاته ، ويدخله فسيح جناته ، ويجعله من الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ، وحسن أولئك رفيقاً .

الزعيم إبراهيم سليمان سيت في ذمة الله تعالى

فقدت الأوساط السياسية الإسلامية في الهند رجلاً كبيراً من رجالات الاهتمامات الإسلامية في مجال السياسة الجريئة ، من ساحة الجماهير إلى قاعة البرلمان ، فقد رفع علم حزب الرابطة المسلمة في أيام تقسيم الهند ، في عام ١٩٤٧م ، فكان قائد الحزب في البرلمان الهندي إلى مدة أربعة عقود متتالية . حمل خلال ذلك علم السياسة الجريئة والقيادة الإسلامية . وتبنى القضايا التي كانت تهم المسلمين في الهند بوجه خاص ، ولا سيما بعد حادث هدم المسجد البابري ، الذي اهتم به وكبّره ، وتنازل بعد ذلك عن قيادة الحزب الذي كان مشاركاً في الحكومة يوم ذاك ، وأسس

حزباً إسلامياً جديداً باسم الرابطة القومية التي قامت بقيادة الأمة الإسلامية تحت رئاسته وتوجيهاته .

ومن ثم كان له إسهام فعال في الجماعات الدينية السياسية التي قامت على أساس مشكلات الجماهير المسلمة ، فلا يمكن أن يتناسى التاريخ السياسي دوره في حل القضايا والمشكلات من خلال الأحزاب والمجالس الإسلامية السياسية التي كان المسلمون يقودونها .

كانت إسهاماته في القضايا الإسلامية المحلية منها والعالمية ، موضع تقدير كبير ، لم يتخل أبداً في أي قضية من القيم الإسلامية ، والشعور بالمسئولية ، الواقع الذي قلما يوجد له نظير في صفوف الزعماء والقادة المسلمين ، ولا سيما في العالم الذي تسود فيه المصالح الذاتية والمنافع الشخصية بإزاء القيم الخلقية والمطالب الإيمانية .

كان الزعيم إبراهيم سليمان سيت من القادة المخلصين ، وعاش طوال حياته للإسلام والاهتمام بمشكلات المسلمين وقضاياهم الأساسية .

استأثرت به رحمة الله في ١٧/من شهر ربيع الأول ١٤٢٦هـ - ٢٧/من شهر أبريل ٢٠٠٥م ، وذلك بعد سلسلة طويلة من العمل الجاد المخلص ، فكان من رجال جنوب الهند المعدودين ، بإخلاصهم ونزاهتهم .

رحمه الله رحمة واسعة ، وغفر له زلاته وخطاياه ، وأدخله فسيح جناته ، وألهم أهله وذويه الصبر والسلوان ، وخلفه من يشغل مكانه ويسد فراغه ، فإن الله على كل شئ قدير .

الشيخ عبد المالك اللاهوري في ذمة الله تعالى

ارتحل إلى رحمة الله تعالى الشيخ عبد المالك اللاهوري ، في يوم الثلاثاء في ٢٢/من شهر مارس ٢٠٠٥م ، الموافق ١١/صفر ١٤٢٦هـ في مدينة كراتشي ، فإنّا للهِ وإنّا إليه راجعُون .

كان الراحل الكريم أحد أقربه الأخ الشيخ فضل ربي الندوي ؛ مدير مجلس النشريات الإسلامي في ناظم آباد كراتشي ، وكان والد زوجته

، رحمه الله تعالى رحمة واسعة ، و غفر له زلاته ، و أدخله فسيح جناته ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

تعازينا القلبية إلى الأخ الشيخ فضل ربي وجميع أعضاء أسرته ، رجاء أن لا ينسى أخوانه بالدعاء لحسن الخاتمة - إن شاء الله تعالى - .

الأخ مدثر حسين في ذمة الله تعالى

فجعت أسرة الشيخ فخر الحسن أحد أساتذة دار العلوم بوفاة ابن عمه وزوج أخته ، الأخ الكريم مدثر حسين بن أظهر حسين في وطنه "نندوار" بمديرية فرخ آباد الهند ، وذلك بعد نوبة قلبية فاجأته في ١٠/من شهر مايو ٢٠٠٥م ، المصادف غرة ربيع الثاني ١٤٢٦هـ ، فإنّا لله وإنّا إليه راجعُون .

هذا حادث ثانٍ للشيخ فخر الحسن الندوي بعد حادث والدته ، قبل مدة ، ونحن إذ نعزيه ونبتهل إلى الله تعالى لكي يتغمده بواسع رحمته ، نرجو الله تعالى أن يلهم أهله وذويه الصبر والسلوان ، فإنه نعم المولى ونعم النصير .

رحيل الأخ القاضي أطهر الاندوري

فجاءة جاءنا نبأ وفاة الأخ القاضي أطهر الإندوري ، الذي كان من طلاب دار العلوم لندوة العلماء منذ أيام شبابه ، فقد استأثرت به رحمة الله في ٢٤/من شهر أبريل ٢٠٠٥م المصادف ١٤/من شهر ربيع الأول ١٤٢٦هـ في بلدته "إندور" ، فإنّا للهِ وإنا إليه راجعُون .

كان المرحوم من أقربه فضيلة الشيخ المرحوم محمد معين الندوي ؛ نائب الرئيس لندوة العلماء سابقاً ، ومن خلال ذلك كان يحب سماحة العلامة الشيخ السيد أبي الحسن علي الحسني الندوي رحمه الله ، وكان يتصل بجماعة التبليغ ويدعمها بكل ما أمكن ، رحمه الله رحمةً واسعة ، وأدخله فسيح جناته ، وألهم أهله وذويه الصبر والسلوان .

فإنه على كل شئ قدير .

رسالة أخوية مهمة

حضرة الأخ القارئ الكريم ! حفظه الله تعالى للإسلام

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

و بعد فأتمنى على الله سبحانه أن تكونوا في خير وعافية وصحة جيدة ، تنتكركم على ما تتابعون من قراءة : "البعث الإسلامي" ، وهي مجلتكم و مجلة كل محب للصحافة الإسلامية الهادفة ، تصدر من ٤٩/عاماً بالاستمرار ، وقد دخلت الآن عامها الخمسين - والحمد لله - .

لا يخفى عليكم أن المجلة إنما تصدر في ظروف قاسية جداً ، وبتكلفة باهظة ، وهي بأمس حاجة إلى تعاون كريم منكم ، وذلك بتقديم دعم علمي ومادي منكم ، وببذل شئ من الاهتمام بوسعة نطاق مشتركين جدد من جملة إخوانكم وأصدقائكم ، ولكم منا الشكر الجزيل ومن الله تعالى حسن القبول .

أرجو التكرم بتحويل أي تبرع أو اشتراك للمجلة بواسطة شيك صادر من أحد البنوك ، باسم : **(ALBAAS-EL-ISLAMI)** .

بالعنوان التالي :

مكتب "البعث الإسلامي"
مؤسسة الصحافة والنشر
ص.ب ٩٣
لكناؤ (الهند)

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته
أخوكم المخلص
سعيد الأعظمي الندوي
رئيس تحرير مجلة "البعث الإسلامي"
مؤسسة الصحافة والنشر
لكناؤ (الهند)

إعلان : **مدبغة الهند العليا (الشخصية) المحدودة**
(مؤسسة ذهبية للتصدير ، معترف بها لدى حكومة الهند) تأسست عام ١٩٤٦م
رقم التسجيل : آر ١٣٢٠/٩١

القائمون بالصناعة والتصدير
لصمامات الأمان / الوقاءات / الأحذية بمستوى ٣٤٥-١
جلود مدبوغة منجّدة للمفروشات والمقاعد الأوتوماتيكية
العنوان : ٣٨/٣٢، شارع جاجمنو ، كانفور - ٢٠٨٠١٠ (الهند)
هواتف : ٢٤٦٠٧١٦/٢٤٥٠١٢١/٢٤٦٣١٢١-٥١٢-٩١+
فاكس : ٢٤٦٠١١١/٢٤٥٠٣٩٧-٥١٢-٩١+
فاكس في المملكة المتحدة : ٦٩١٧١٦٨-٢٠٧-٤٤+
البريد الإلكتروني : info@upintan.com / upintan@vsnl.com
موقع الإنترنت : http://www.upintan.com